الأسرة في العراق القديم

«دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح»

دكتور

احمد أمين سليم

مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق القديم
بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

١٩٨٥

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت ـ ص.ب ١١٠٧٤٩

الأسرة في العراق القديم

"دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح"

اهداءات ٢٠٠٠

ا.د.رشيد سالم الناضورى
أستاذ التاريخ القديم
جامعة الإسكندرية

الأسرة في العراق القديم

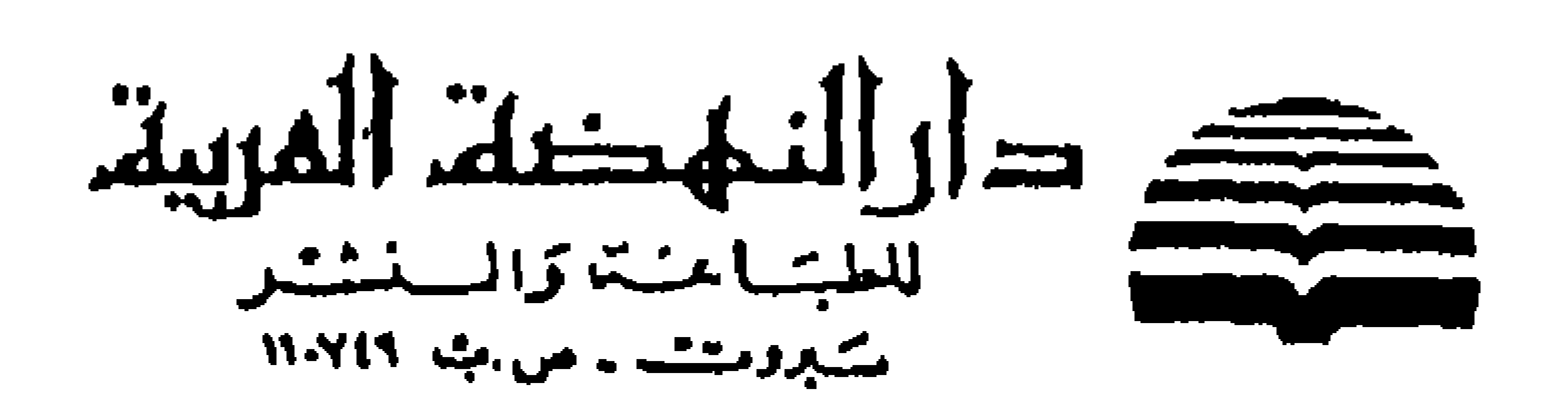
«دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح»

دكتور

احمد أمين سليم

مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق القديم
بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

١٩٨٥



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ .

صدق الله العظيم

إلى أبي وأمي ...

أهدي بعض ثمار غرسهما ...

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت . ص ب ١١٠٧٤٩

* الإدارة . بيروت ، شارع مدحت باشا ، بناية كريدية ، تلفون ٣٠٣٨١٦/ ٣٠٩٨٣٠/ ٣١٢٢١٣
برقياً . دانهضة ، ص . ب ٧٤٩-١١
تلكس · NAHDA 40290 LE
29354 LE

* المكتبة . شارع البستاني ، بناية اسكندراني رقم ٣ ، غربي الجامعة العربية ، تلفون : ٣١٦٢٠٢

* المستودع : بئر حسن ، تلفون : ٨٣٣١٨٠

تقـــديم

إن المثل الأخلاقية العليا التي ينبغي لكل إنسان أن يصبو إلى تحقيقها في أي مجتمع من المجتمعات ليست من ابتكار فلاسفة أو مفكرين، بل هي صور حقيقية يحاولون استخراجها وإبرازهـا من الحياة الواقعية نفسها للمجتمع الذي تعبر عنه. وتخضع الأخـلاق الإنســانية في كل عصــر من العصــور، وفــي أي مجتمــع من المجتمعات لمجموعـة من العوامـل البيئية والاقتصـادية والثقـافية والدينية والسياسية، ولما كانت هذه العوامل نفسها تتطور على نحو مستمر، فمن الطبيعي ـ والبدهي أيضاً ـ أن يتردد صدى هذا التطور في الأخلاق نفسها، ذلك أن الأخلاق على صلة وثيقة بمجموعات الظواهر الاجتماعية الأخرى، وتتناسب أخلاق كل مجتمع مع النظم السائدة فيه، وهي تؤثر فيها وتتأثر بها في آن واحد.

ولما كان المقصود بكلمة «أخـلاق» مجموعـة من القواعـد تحدد واجبات الإنسان، وتعبر تعبيراً مجرداً عن خلجات الضمير، أو، مجموعة الأفكار والأحكام والعواطف والعـادات التـي تتصـل

بحقوق الناس وواجباتهم بعضهم تجاه بعض، والتي يعترف بها ويقبلها الأفراد بصفة عامة في عصر معين وفي حضارة معينة[1]، فإن أدب الحكم والأمثال والنصائح هو المرآة، التي تنعكس عليها عادات الشعوب وسلوكها وتقاليدها، وهو معين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع، أو اللغة، أو العادات والتقاليد والمثل العليا عند أمة من الأمم، ونستطيع الكشف عن نبوغ أمة من الأمم، وحصافتها، وصفاتها، من أدب الحكمة فيها، فالحكم هي أصدق دليل للحياة الداخلية للشعوب، يمكننا بمساعدتها تصور الحياة العقلية والعادات والطبائع.

وتتميز الحكم والأمثال والنصائح بأنها أقوال قصيرة مألوفة تعبر عن حقيقة معروفة تماماً، أو شيء مألوف مجرب، فهي جمل قصيرة تأسست على تجربة طويلة. ووصفها ابن عبد ربه في كتابه «العقد الفريد» وصفاً بليغاً بأنها: «وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، ولم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى قيل: أسْيَرُ من مثل»[2].

---

(١) ليفي بريل: **الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية**، ترجمة محمود قاسم ومراجعة السيد محمد بدوي، القاهرة، ١٩٥٣، ص ٢، ١٦٩.

(٢) أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: **العقد الفريد**، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٢، ص ٦٣.

ومن هذا المنطلق، فإنني سأحاول في هذا البحث دراسة المعايير الأخلاقية التي سادت في الأسرة العراقية القديمة من خلال ما وصلنا من أدب الحكمة والأمثال والنصائح، متتبعاً في ذلك تكوين الأسرة منذ الزواج وتربية الأطفال، والعلاقات الأسرية والحياة المنزلية، وذلك لما للأسرة من أهمية قصوى في تفهم النظم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية السائدة في أي مجتمع من المجتمعات.

وأرجو أن أكون قد وفقت في عرض ما هدفت إليه، وإلى الله قصد السبيل.

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعفو عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾.

صدق الله العظيم

(سورة البقرة آية (٢٨٦))

بيروت في أول ديسمبر ١٩٨٥

مقدّمة

كشفت الحفائر التي أجريت في العراق عن عشرات الآلاف من اللوحات الطينية المكتوبة، إلا أنه يلاحظ أن ما يقرب من تسعين في المائة من هذه المادة المكتوبة تتصل بصفة خاصة بالناحيتين الاقتصادية والإدارية، والجزء المتبقى منها نستطيع أن نستخلص منه شيئاً عن الحياة الفكرية. وتناهز تلك اللوحات التي سجلت أعمالاً أدبية متنوعة ما يقرب من خمسة آلاف لوح.

وتتراوح الوثائق الأدبية السومرية في حجمها، ما بين لوحات كبيرة تتكون من اثني عشر عموداً سجل فيها مئات الأسطر، إلى قطع صغيرة لا تحتوي إلا على أسطر قليلة مهشمة. ووصلت الآداب السومرية في بعض مناحيها إلى درجة عالية من الإبداع الإنساني. ولقد نهل الأكاديون والآشوريون والبابليون من هذه الآداب، كما نقل الحيثيون والحوريون والكنعانيون بعضها إلى آدابهم، وقاموا بتقليدها بشكل كبير.

ولقد تم الكشف عن معظم هذه الوثائق في النصف قرن الأخير[1] ويتطلب تجميعها وترجمتها جهداً يستغرق عشرات السنين. ويلاحظ في هذا المجال، أن معظم هذه اللوحات قد استخرجت من الأرض في حالة مهشمة، وعلى ذلك فإنه لم يحفظ من محتوياتها الأصلية إلا أجزاء قليلة، إلا أنه عوض هذه الخسارة شيء هام، وهو أن الكتبة القدامى كانوا عادةً يكتبون أكثر من نسخة لأي موضوع، كما تم نسخ الكثير من اللوحات في المدارس، وعلى ذلك فإن أي تحطيم أو فجوات في لوحة أو قطعة قد يمكن استكماله قدر الإمكان من القطع الأخرى التي تعالج نفس الموضوع.

ويرجح أن السومريين قد بدأوا يسجلون أعمالهم الأدبية منذ حوالي عام ٢٥٠٠ ق. م، وذلك على الرغم من أن أقدم وثائق أدبية كشف عنها تؤرخ بحوالي عام ٢٤٠٠ ق. م، حيث عثر على

---

(١) مما هو جدير بالذكر أنه حتى عام ١٩٣٥ م كانت الوثائق المتاحة عن الأدب السومري جد نادرة رغم الجهود الكبيرة التي قام بها عدد كبير من العلماء مثل:

Hermann Hilprecht, Heinrich Zimmern, L.W. King, Stephen Langdon, Hugo Radau, Arno Poebel, Henri de Genouillac, Cyril Gadd, Edward CHiera.

انظر في ذلك:

Kramer, S.N., **The Sumerians, Their History, Culture, and Character,** Chicago, 1963. p. 167.

اسطوانة طينية صلدة ترجع إلى هذا الوقت تقريباً، وقد نقش عليها نص مكون من عشرين عمـوداً، ويتصـل موضـوع هذا النص بأسطـورة تتعلـق بالإلـه إنليل وأختـه ننحرساج، وذكـر في سياق الأسطـورة بعض المعبـودات السومـرية المعروفـة مثـل انانـاً وانكي ونينورتا[1].

وازداد الأدب السومري بمرور القرون، وازدادت خصوبتـه قرب نهاية الألف الثالـث قبـل الميلاد عندمـا أصبحـت المدرسـة السومرية «اي دبـا Edubba»[2] المركز الـرئيسي والهـام للتعليم، إذ يرجع الفضل إلى رجال العلم والكتاب فيها في جمع وترتيب الحكم بالشكل الذي وجدت عليه في مجموعات، إذ يبدو أن مجموعـات الحكم السومرية قد استخدمت في المدارس وفـي كل مستـويات نظام التعليم.

واستمـر الأدب السومـري لم يخفـت وهجـه خلال النصف

---

(١) IBID., p. 168.

(٢) يذكر الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح أن دور العلم عرفت عند السومريين باسم «بيوت الألواح» (اي ـ دبا) سواء في ذلك إن كانت دوراً للتعليم فعلاً، أم كانت مجرد خزائن للكتب، مع شيء من التجاوز في التعبير عن الألواح باسم الكتب.

انظر:

عبد العزيز صالح: **الشرق الأردني القديم**، الجزء الأول، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٤٥.

الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، على الرغم من أن اللغة السامية الأكدية أخذت تحل تدريجياً مكان اللغة السومرية. وخلال عصر أسرة أيسين (٢٠١٧ - ١٧٩٤ ق. م) وما بعدها درست الآداب المبكرة، وتم نسخها، ونتيجة لذلك فإن معظم الأعمال الأدبية التي وصلتنا قد تمت معرفتها من النسخ المأخوذة من الأصول فقط.

أما فيما يختص باللوحات المتصلة بأدب الحكم والأمثال والنصائح، فلقد تم التعرف على ما يقرب من سبعمائة لوحة وقطعة تتصل بالحكم السومرية، ولم يكن من الميسور تحديد معظمها قبل عام ١٩٥٣ م. وضمت هذه اللوحات مجموعات الحكم، والحكم الشائعة من هذه المجموعات، وكان بعضها يضم أحياناً حكمة واحدة. وقد رتبت بعض هذه الحكم طبقاً لعلامات في بدايتها، وأحياناً تسجل الحكم التي تعالج موضوعاً واحداً بجوار بعضها[1].

---

(١) Kramer, S.N., **op. cit.**, pp. 224 - 225.

وجاءت هذه اللوحات والقطع من مواقع كيش ونيبور وأور، ومن مدينة سوسة العيلامية، وهي توجد حالياً في العديد من متاحف العالم مثل متحف جامعة بنسلفانيا، ومتحف الشرق القديم في اسطنبول، ومجموعة الأستاذ Hilprecht للآثار البابلية الموجودة في جامعة Friedrich - Schiller بشرقي ألمانيا، والمتحف العراقي في بغداد، والمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو، والمجموعة البابلية في نيس، والمجموعة البابلية في جامعة ييل في نيوهافن، وفي متحف Royal Ontario في تورنتو، ومجموعة F.M. Th. de Liagre Böhl في ليدن وذلك بالإضافة إلى العديد من اللوحات =

وقد تم الكشف كذلك عن ما يقرب من عشرين لوحة وقطعة ترجع إلى العصر السومري الأكدي وجدت في مكتبة الملك أشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق. م) في نينوى القديمة[1]. وبالإضافة إلى هذه اللوحات، فقد نشرت لوحتين من الحكم الأكدية التي عثر عليها في

= الموجودة في المتحف البريطاني بلندن.

وقامت بالكشف عن هذه اللوحات حفائر جامعة بنسلفانيا في نيبور من عام ١٨٨٩ - ١٩٠٠ م وتمكنت من الكشف عن ١٠٣ لوحة، وبعثة الحفائر المشتركة من المتحف البريطاني ومتحف الجامعة التي أجريت في أورموسم ١٩٣٠ - ١٩٣١ م وتمكنت من الكشف عن إحدى عشرة قطعة، وبعثة الحفائر المشتركة للمعهد الشرقي بجامعة شيكاغو ومتحف الجامعة موسمي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م، ١٩٥١ - ١٩٥٢ م، وأسفرت عن الكشف عن ثلاث وثلاثين لوحة. انظر في ذلك:

Gordon, E.I., **Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia,** The University Museum, University of Pennsylvania, Philadelphia 4, 1959, p. V.

(١) قام بنشر هذه اللوحات العديد من العلماء، ومن أوائل الذين قاموا بهذا العمل، العالم هنري رولنسون في مؤلفه الذي نشره عام ١٨٦٦ م عن النقوش المسمارية. انظر:

Rawlinson, H. C., **The Cuneiform Inscription of Western Asia,** vol. II, London, 1866.

ثم جاء بعده العديد من العلماء ومنهم:

Langdon, M.A., "Babylonian Proverds" in AJSL, vol. xxviii, July (1912), pp. 217 - 233.

بوغاز كوى[1] ، والتي يرجح أنها ترجع إلـى عهـد الملك سرجـون الثاني (٧٢١ ـ ٧٠٥ ق. م) في آشور. هذا وقد وردت أحياناً حكم مفردة في نصوص الأدب السومري والأكدي، وفي خطابات ماري وتل العمارنـة وبصفـة خاصـة من عصـر الأمبراطـورية الأشـورية الحديثة. كما يوجد حالياً في المتحف البريطاني عدد من لوحات الحكم التي ترجع إلى عصر الأمبراطورية الأشورية الحديثة والدولة البابلية الحديثة[2].

وجـاءت بعض هذه الحـكم والأمثـال مزدوج اللغـة[3]،

---

(١) نشر النص الأصلي لها E.F. Weidner انظر:

Weidner, E.F., in **KUB**, I V, 40 and 97.

وقام بترجمتها E. Ebeling انظر:

Ebeling, E., in **MAOG**, iv, 1928 - 1929, pp. 21 - 25.

وأعاد ترجمتها ونشرها E.F., Pfeiffer . انظر:

Pfeiffer, E.F., "Akkadian Proverbs and Counsels" in Pritchard, J.B., **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament,** Princeton University Press, 1974, p. 425.

(٢) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 2.

(٣) من الحقائق التاريخية المعروفة عن حضارة وادي الرافدين أنها كانت من الناحية اللغوية مزدوجة اللغة أو ثنائية اللغة Bilingual ، حيث اللغتان المشهورتان: اللغة السومرية واللغة الأكدية. وظلت السومرية هي اللغة السائدة في التدوين حتى برزت اللغة الأكدية في عهد السلالة الأكدية السامية (٢٣٧٠ ـ ٢٢٣٠ ق. م) وتزايد استخدامها حيث طغت على اللغة السومرية منذ مطلع الألف الثامن قبل الميلاد، وساد الساميون في الحياة =

وتراوحت طريقة التعبير ما بين التعبير الواقعي الصرف والرمزية الرفيعة، وتراوحت طريقة كتابتها ما بين الشعر والنثر. ومما يقال عنها بصفة عامة، أنها مثل أقرانها في آداب الشعوب الأخرى، يصعب فهم الكثير منها حتى لو كانت مفهومة من الناحية اللغوية، لأنها عبارة عن جمل قصيرة مقتضبة ومركزة المعنى، وتعبر عن تجارب وحالات خاصة في حياة المجتمع، كما أن الكثير منها نشأ من وقائع أو حوادث قيلت فيها تلك الأمثال والحكم والنصائح.

= السياسية أيضاً، إلا أنه رغم زوال السومريين من الحياة السياسية في الألف الثاني قبل الميلاد، فإن لغتهم استمرت لغة ثقافية أساسية، وبقيت الثقافة السومرية حية، واستمر التدوين بالسومرية جنباً إلى جنب مع اللغة الأكدية بفرعيها الأساسيين البابلية والأشورية إلى آخر عهود تاريخ العراق القديم.

واستتبع هذا الازدواج اللغوي نتائج كثيرة، من أهمها: إنه لا يمكن فهم النصوص الأدبية ما لم يؤخذ بعين الاعتبار هذا الازدواج اللغوي، سواء كان ذلك من ناحية ترجمة الكثير من القطع الأدبية السومرية إلى اللغة البابلية، أم من ناحية تأثر النتاج الأدبي البابلي بأصول سومرية، أم من حيث استعمال الكثير من المصطلحات الكتابية السومرية في القطع الأدبية البابلية، وتأثر هذه القطع بالأساليب اللغوية الأدبية السومرية.

انظر:

طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٧ ـ ٣٨.

١- الزَّوَاج

عبر الحكيم السومري عن الشخص العزب الذي لا يرغب في الزواج عزوفاً أو خوفاً من المسئوليات الأسرية بقوله:

«إن الذي ليس له زوجة أو ولد لا تحتمل أنفه القيد»[1].

وعلى الرغم من أن هذه الحكمة يبدو منها أنها توجه النقد للشخص العزب، إلا أن الكناية الواردة فيها تثير تناقضاً ملحوظاً في

---

(1) Gordon, E.I., **op. cit.**, p. 120 (1.153).

ويلاحظ أن صمويل كريمر قد ترجم هذا المثل على النحو الآتي:

«من لم يعل زوجة أو طفلاً فقد سلم أنفه من حمل المقود»، ورأى أنه تعبير سالب عن أن الزواج عند السومريين لم يكن بالعبء الخفيف، وأن الإشارة هنا إلى المقود الذي يربط بأنوف الأسرى. انظر:

صمويل كريمر: **من ألواح سومر**، ترجمة طه باقر، ومراجعة وتقديم أحمد فخري، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٢٢١.

الهدف منها، فقد شبهت الشخص المتزوج بالأسير المشدود وثاقه، وكأن المسئوليات الأسرية من وجهة نظره كالأغلال التي يرسف فيها المتزوج ولا يستطيع أن يتحملها العزب.

وجاء النص الأكدي لهذه الحكمة مختلفاً عن النص السومري بعض الشيء، إلا أنه كان شديد الوضوح في توجيه القدح للشخص العزب، فقد جاءت على النحو الآتي:

«إن الشخص الذي لايعول زوجة، لا يعول ابناً، إنه شخص لا يؤتمن، ذلك الذي لا يعول نفسه»[1].

وبذلك فقد وصمت النسخة الأكدية الشخص الذي لا يرغب في تكوين أسرة بأنه إنسان لا يمكن الثقة به والاعتماد عليه، لأنه شخص غير جدير، وغير كفء لتحمل المسئولية.

أما المرأة غير المتزوجة، فقد اعتبرت كالحقل غير المزروع، وبالتالي تنعدم الاستفادة منه، ووردت حكمة بهذا

---

(١) وردت هذه الحكمة في اللوحة رقم G.K. 8338 . ومما هو جدير بالذكر أن هذا النص الأكدي قد أعيد ترميمه اعتماداً على ما ورد في النص السومري لهذه الحكمة، انظر:

Biggs, R.D., "Akkadian Didactic and Wisdom Literature" in Pritchard, J.B., **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament,** Princeton University Press, 1974, p. 594.

المعنى في خطاب ربعدي حاكم جبيل وذلك في الفترة من ١٤٠٠ ـ ١٣٦٠ ق . م، وذلك على النحو الآتي:

«إن المرأة من غير زوج كالحقل من غير زرع»[١].

كما وردت في مجموعة الأمثال الأشورية، مثل يشير إلى أن المرأة غير المتزوجة مثل المنزل الذي لا صاحب له:

«المنزل بدون صاحب، كالمرأة من غير زوج»[٢].

وترك الحكيم السومري للفتى حرية اختيار زوجه فقال:

«تزوج امرأتك طبقاً لاختيارك
وانجب طفلاً حسب رغبات قلبك»[٣].

وجاءت حكمة سومرية في أسطورة زواج المعبود الأموري «مارتو»[٤] تشير إلى هذه الفكرة ذاتها، وتقع أحداث هذه الأسطورة

---

(١) Pfeiffer, E.F., **op. cit.**, p. 426.

(٢) انظر اللوحة الرابعة من مجموعة الأمثال الأشورية، اللوحة رقم K. 8206، الحكم من ٢٠ ـ ٢١: انظر:

Lambert, W. **Babylonian Wisdon Literature,** London, 1960, p. 232.

(٣) Gordon, E.I., **op. cit.**, p. 114 (1. 146).

(٤) توجد هذه الأسطورة من بين مجموعة ألواح (نفر) الموجودة في متحف الجامعة، ولقد سجلت على لوح واحد، انظر:

صمويل نوح كريمر: **الأساطير السومرية، دراسة في المنجزات الروحية** =

حينما كانت تعيش هذه القبائل الأمورية السامية إلى الغرب والجنوب الغربي من سومر، وجرت أحداث هذه القصة في مدينة نيناب التي اعتبرتها الأسطورة مدينة المدن، وبلدة الإمارة، ولكن لم يتم تعيين موقعها في بلاد ما بين النهرين حتى الآن. وورد في هذه الأسطورة تصميم الإله «مارتو» على الزواج، وطلبه من أمه أن تختار له زوجه:

قال (مارتو) لأمه
وهو يدخل الدار
في مدينتي، جعل أصدقائي لأنفسهم أزواجاً
وجيراني جعلوا لأنفسهم أزواجاً
وفي مدينتي (أنا وحدي) من بين أصدقائي، لا زوجة لي
ليس لي زوجة، ليس لي أولاد.

وتنتهي القصيدة بالبيتين التاليين:

يا أماه خذي لي زوجة
وسأقدم لك هديتي[1].

ولكن أمه نصحته:

= والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد، ترجمة يوسف داوود بعد القادر، بغداد، ١٩٧١ م ص ١٥٠ ـ ١٥١.

(١) نفس المرجع السابق.

ابحث لنفسك عن زوجة طبقاً لرغبتك.

وتستمر الأسطورة، فتذكر أنه في أحد الأيام، أقيم احتفال ضخم في مدينة نيناب حضره «نمشدا» الإله الحارس لمدينة «كازالو» التي تقع إلى الشمال الشرقي من سومر، ومعه زوجته وابنته. وفي أثناء الاحتفال قام «مارتو» بأعمال بطولية جلبت السرور «لنمشدا» الذي قدم «لمارتو» مكافأة على ذلك من الفضة واللازورد، إلا أن «مارتو» رفض هذه المكافأة وطلب بدلها الزواج من ابنته، فوافق «نمشدا» وكذلك ابنته على هذا الطلب بسرور، على الرغم من محاولة أحد أقربائها الحط من شأن «مارتو» وإظهاره بمظهر إنسان متوحش، يسكن الخيام، ويأكل لحماً غير مطبوخ، ولا يجد له مثوى حين يموت[1].

ويتضح لنا من ذلك، أن هذه الأسطورة السومرية، قد حفظت لنا في ثناياها حرية الفتى في اختيار زوجه، وموافقة الابنة على الزواج، وهو ما يتفق ويعبر عن وجهة النظر السومرية التي جاءت في أدب الحكمة لديه بالنسبة لهذا الموضوع.

ولقد وردت مجموعة من الحكم السومرية المرتبطة ببعضها، والتي يمكن اعتبارها أنها تمثل حواراً بين شاب وأخته حول نوعية الرجل الذي ترغب في الزواج منه، ومهمة الأخ هو أن يجد الزوج الملائم لأخته. وينتمي الأخ وأخته إلى الطبقة الفقيرة وبخاصة طبقة

(١) Kramer, S.N. **op. cit.**, p. 164.

الصيادين. ويلاحظ من هذا الحوار أن الفتاة تشترط فيمن يكون زوجها أن يعيش كما تعيش هي، ويعمل كما تعمل هي، مما يشير إلى نوع من حرية الاختيار المكفول للفتاة في اختيار زوجها. وجاء في هذه الحكم:

(الأخ:) لأخته: ألا يستطيع أخوك أن يختار لك!

(الأخت:) ما الذي يمكن أن تختاره.

(الأخ:) إنسان مثلي تماماً، مثل أخوك.

(الأخت:) دعه (ذلك الشخص) يعيش كما أعيش، يعمل مثلما أعمل... الأعشاب (؟) في الهواء.. دعه يأكل الزيت في الندى»[1].

ويمكن أن يستدل من بعض الأمثال الأشورية ما يرتبط بذلك أيضاً. فقد ورد في لوحة أمثال أشورية تحمل رقم VAT 10251:

«إن قلبي حكيم، ومشاعري سلوك، وكبدي ذو جلال ووقار، لا تتحدث شفتاي إلا بالأشياء الجميلة، فمنذا الذي سيكون زوجي المختار»[2].

ويمكن أن يكون المتحدث هنا رجلاً أو امرأة، وهي تشير

---

(١) Jacobsen, T., in Gordon, E.I., **Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in Ancient Mesopotamia**, pp. 467 - 468 (1. 148 - 1. 150).

(٢) Lambert, W.G., **op. cit.**, p. 230 (11. 13 - 18).

على أية حال إلى نوع من الحرية في اختيار الزوج أو الزوجة.

وجاء فيها كذلك:

«من المقتر؟ من الموسر؟ الذي أصون له فرجي»[١].

ويمكن القول بأن هذا المثل قد يشير إلى رغبة الفتاة في اختيار زوجها، وتفضيلها بين الرجل البخيل الشحيح المقتر، والغنى الميسور.

وورد مثل آخر في هذه اللوحة كذلك يعبر عن رغبة الفتاة وتمنيها في أن يكون زوجها قوياً فحلاً في رغباته الجنسية، وهي تشير إلى مفاتنها وجمالها الآخاذ:

«عيناي عينا أسد، وجسمي جسم الملاك الحارس، وشفتاي تنطقان بالفتنة والسحر، فمن سيكون زوجي شديد الفحولة»[٢].

وعبرت بعض الحكم السومرية عن تودد الفتى لفتاته قبل الزواج، مظهراً لها أنه أكثر اهتماماً وحرصاً على تحقيق مصلحتها والرفاهة لها من أخيها:

«أيها العذراء، لم يعطك أخوك الأفضلية
فلمن يجب أن تعطي الأفضلية؟»[٣].

---

(١) **Ibid,** p. 230 (II. 19 - 20).

(٢) **Ibid.,** p. 230 (II. 7 - 12).

(٣) Gordon, E.I. **op. cit.,** p. 116 (1. 148).

ويبدو منها أنها شكوى من المحب لفتاة، مشيراً لها أنه هو الذي يبحث عن مصالحها وليس أخوها، وأنه هو الجدير بأن تمنحه ثقتها.

ويواصل الفتى تودده إلى فتاته قائلاً:

«أيها العذراء، هل أخوك مثلي؟، هل تركك أخوك تعيشين حياتك الخاصة كما تركتك أنا؟»[1].

ويوجد العديد من الأدلة الأدبية التي تشير إلى وجود عواطف متبادلة بين الفتى وحبيبته قبل الزواج. ومن أقدم ما وصلنا من شعر الغزل قصيدة سومرية يمكن عنونتها «الحب يجد الطريق» أو «الأم المخدوعة»[2] وتدور حول الإلهة إنانا (عشتار) سيدة السماء[3]

---

(١) **Ibid.**, p. 116 (1. 148).

(٢) تتألف هذه القصيدة من نحو ثمانية وأربعين بيتاً، وتوجد اللوحة المسجل عليها هذه القصيدة في مجموعة Hilprect الموجودة في جامعة: Friedrich - Schiller University of Jena انظر:

Kramer, S.N., **op cit.** p. 250 ff.

(٣) أطلق عليها السومريون كذلك «أنينا» أو «أنيني» أو «أنين» أو «نيني» أو «نين» أو «أرنينا» أو «أرنيني» ويعني الاسم «سيدة السماء» وعرفها الساميون في أكد تحت اسم «عشتار» وينطق بالأشورية «أستار» وهي تقابل «استارته» و «عشتارت» و «عشتورة». انظر:

نجيب ميخائيل إبراهيم: **مصر والشرق الأدنى القديم** • جـ ٦، حضارة العراق القديمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٣٠. واعتبرت في =

والإله «دموزي» (تموز). وفيها تذكر إنانا أنها حينما كانت ترقص وتغني حول السماء قابلت دموزي الذي أخذ بيدها وعانقها، إلا أنها طلبت منه أن يتركها، لأنها لا تعرف بماذا تخبر أمها عن سبب تأخيرها، فدبر لها دموزي حيلة، وهي، أن تذكر لأمها أنها كانت مع إحدى صديقاتها. وتنتهي القصيدة بذهاب دموزي إلى منزل إنانا وطلبه من أمها الزواج منها، حيث تم زواجهما.

ومن الجدير بالملاحظة أن اختيار الزوجة في العراق القديم لم يكن أمره متروك تماماً لرغبات قلب الفتى، بل كانت هناك عوامل أخرى متعددة تتدخل فيه، وترتيبات عملية توزن فيها المصالح والثروات. فلقد جرت العادة في عهد حمور ابي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق. م) أن يختار والد الشاب خطيبة ابنه، وعندما يتم الاتفاق بين العائلتين على الزيجة يشرع في إعداد الخطبة. ومن مظاهر هذا الاحتفال أن يرسل إلى بيت والد العروس بعض قطع الأثاث، كما يقدم الشاب، أو والده مبلغاً من المال إلى والد العروس كان يطلق عليه «تيرهاتو TIRHATOU» وهو المهر، ولم يكن ذلك إجبارياً، فقد كانت هناك أحياناً خطبة بغير «تيرهاتو»،

= الفكر الديني السومري إلهة الحب والخصوبة. انظر:
رشيد الناضوري: **المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث**، المدخل فى التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٦٩، ص ٥٦.

كما أنه لم يكن يعني ارتباطاً نهائياً، وكان يترك لوالد الفتاة إذا سحب الشاب وعده بالزواج منها. أما إذا كان والد الفتاة هو الذي عدل عن وعده بتزويج ابنته فإنه يرده كاملاً[1]. وكان هناك كذلك «الشريقتوم» وهو مبلغ من المال تهديه عائلة الزوجة، وكان وديعة للزوج أن يتصرف فيها وإن ظلت ملكاً لزوجته تورثها أبناءها أو أهلها إن لم يكن لها ولد، أو تعاد إليها في حالة الطلاق، ثم الـ«نودونو»[2] وهي هبة من أموال منقولة وثابتة يمنحها الزوج عروسه ولها منها حق الانتفاع وليس البيع بل هي لأولادها من بعدها[3] وهناك كذلك «البيبلوم» وهو عبارة عن هدية مالية تقدم برفقة هدية الزواج إلى والد الزوجة الذي يستلمها نيابة عن ابنته، ويبدو أن هذه الهدية التي تشبه هدايا الخطوبة لم تكن لها صفة ثابتة حيث لم يرد ذكرها في حالة الطلاق الذي كان يرافقه أحياناً استرجاع الزوج لهدية الزواج التي دفعها سابقاً، وإعادة مهر زوجته إليها أو إلى ذويها[4].

---

(١) ل. ديلابورت: **بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والأشورية**، ترجمة محرم كمال، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٣٥)، ص ٨٩.

(٢) طه باقر: **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ العراق القديم**، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٥٥، ص ٤٠٨.

(٣) نجيب ميخائيل إبراهيم: **المرجع السابق**، ص ٧.

(٤) رضا جواد الهاشمي: «القانون والأحوال الشخصية»، **مجلد حضارة العراق**، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٥، ص ٩٣.

ولقد كان عقد الزواج في العراق القديم يبرم بين الرجل، الزوج في المستقبل، وبين رجل آخر، يكون أبا الفتاة، الزوجة مستقبلاً، أو أخاها أو ولي أمرها، ولهذا السبب اتجه بعض الباحثين إلى القول بأن العائلة العراقية القديمة كانت عائلة أبوية بسبب هذا الموقف الرسمي في عقد الزواج[1].

ولقد عبر الحكيم الأشوري عن مسئوليات الزواج بقوله:

«إن من تحب سوف تحمل نيره»[2].

ويشير ذلك إلى المسئوليات الملقاة على عاتق الزوج تجاه زوجته، وأنه كان مكلفاً بتحمل نفقاتها.

وحذر الحكيم العراقي القديم الفتى من الزواج ببعض أنواع النسوة، ومنهن العاهرات المقدسات[3]، وجاء في ذلك كما ذكر لانجدون Langdon:[4].

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٨٩.

(٢) وردت هذه الحكمة فى اللوح رقم VAT 10251 . انظر:

Lambert, W.G. **op. cit.**, p. 230 (21 - 22).

(٣) اتخذت عبادة عشتار المكانة الأولى فى مدينة أوروك، وكان يوجد بها ثلاثة أنواع من العاهرات المقدسات: الكزريت Kizrete والسانهات Sanhate والحريمات Harimate انظر:

ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٤) توجد في الألواح رقم ٣٣، ٨٥١، ٧٨٩٧ في مجموعة المتحف البريطاني. انظر:

=

«لا تتزوج من المحظية التي لا يحصى عدد أزواجها
أو البغي المخصصة للإله
أو المكرسة لنذر، والتي تنوعت إهاناتها.
فإنك إن فعلت ذلك لن يتركك الأسى أبداً.
وإذا تشاجرتما فسوف تهزأ وتسخر منك
إن الخوف من الإله والخضوع ليس من طبيعتها.
حقيقة، فإنها إن سيطرت على المنزل، فتخلص منها.
إنها توجه اهتمامها لتتبع خطوات الغرباء.
(أو) إنها ستدخل أشخاصاً آخرين إلى المنزل،
إنها مبعثرة والذي يتزوجها لا يفلح».

وقام لامبرت Lambert بترجمة ونشر هذا النص، ولكن مع بعض التغييرات وإن أدى في النهاية نفس الغرض، وذلك على النحو الآتي:[1].

«لا تتزوج من العاهرة التي يقدر أزواجها بالآلاف[2].

= Langdon, S., "ATablet of Babylonian Wisdon" **Proccedings of the Society of Biblical Archaeology,** vol xxxviii (1916) p. 114.

وذلك في الأسطر من ٢٣ - ٣١ الفقرة K. وكذلك:

Langdon, S., **Babylonian Wisdon,** London, 1921, p. 219.

(١) Lambert, W.G., **op. cit.,** p. 103 (Lines 72 - 80).

(٢) ذكر بيجز Biggs أنها تعنى أدبياً «٣٦٠٠». انظر:

Biggs, R.D., in **ANET** p. 595, no. 4.

والمرأة البغي المخصصة للإله.
والمرأة المحظية التي يعجب بها كثيرون.
لأنها في مصابك لن تسندك.
وفي نزاعك تسخر منك.
ليس الاحترام أو الخضوع من خصائصها.
فحتى إذا كانت تسيطر على منزلك، فاطردها منه
حيث إنها توجه اهتمامها إلى مكان آخر.
(وبشكل آخر) **إنها تحطم كل بيت تدخله، ولا يفلح من يتزوجها».**

ويمكن أن يستدل كذلك من إحدى الحكم الواردة في خطاب الملك الأشوري «اسرحدون» (٦٨٠ - ٦٦٩ ق. م) إلى البابليين ما يشير إلى أن أمر المرأة الأثمة يشمل زوجها معها. ويمكن أن تفيد في هذا المجال التحذير من الارتباط بها لتوريطها زوجها معها. ولقد وردت هذه الحكمة على النحو الآتي:

«في المحكمة يشمل أمر المرأة الآثمة زوجها»[1].

---

(١) Lambert, W. G., **op. cit.**, p. 281.

ومما هو جدير بالذكر أن بفيفر Pfeiffer قد أشار إلى أن الذي استخدم هذه الحكمة في خطابه للبابليين هو خليفته الملك أشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٣٣ ق. م) انظر:

Pfeiffer, E.F., in **ANET**, p. 426.

ويلاحظ كذلك أن لانجدون قد ترجم هذه الحكمة على النحو الآتي: =

ولما كانت المرأة المبذرة سبباً في تعاسة الأسرة، فإننا نجد العديد من الحكم التي توضح النتائج الوخيمة المترتبة على الزواج من المرأة المبذرة، ومن ثم فإنها تعتبر تحذيراً من مغبة الزواج منها، ومما جاء في النصائح السومرية معبراً عن ذلك:

«بز واجي من امرأة مبذرة، و بإنجابي ابناً مسرفاً، يصبح الحز ن زخيرتي».

«إن فجيعة الرجل فوق تبذير أسرته»[١].

ومنها أيضاً:

«إن المـرأة المبـذرة في بيتهـا تبتلـى بجميع أمـراض الشياطين»[٢].

ويلاحظ أن ثوركيلد جاكوبسن قد ترجم هذه الحكمة على النحو الآتي:

= **«إن أمر المرأة البغي على بوابة منز ل القاضي يشمل أيضاً ز وجها»** انظر:

Langdon, S., "Babylonian Proverbs" in **AJSL**, vol. xxviii (Tuly 1912), p. 233.

وانظر كذلك:

Saggs, H. W. F., **The Greatness that was Babylon, A SKetch of the Ancient Civilzation of the Tigris - Euphrates Valley**, London, 1962, p. 443.

(١) Gordon, E.I., **op. cit.**, p. 119 (1. 151).

(٢) **Ibid.**, p. 122 (1. 154).

«الزوجة غير المناسبة تعيش في المنزل أسوأ من جميع الشياطين»[1].

وربما كان المقصود بالزوجة غير الملائمة هنا، الزوجة المبذرة.

وعبرت الأمثال الأشورية عن المرأة المبذرة، ونتائج تبذيرها السيئة على البيت الذي توجد فيه، بنفس الصورة التي صورتها بها الأمثال السومرية، ومما جاء في ذلك:

«إن المرأة المبذرة في المنزل أسوأ من جميع الشياطين»[2].

وأخيراً فقد حذر الحكيم العراقي من مغبة الزواج من الخادمة، لأنها لن تستطيع المحافظة على بيت الزوجية، كما أنها تؤدي إلى انهيار البيت الذي تصبح فيه هي المسيطرة. ومما جاء في ذلك:

«لا تعامل الخادمة في منزلك بحفاوة
فإنها لن تستطيع السيطرة على فراشك مثل الزوجة
... لا تسلم نفسك للخادمات.

---

(1) Jacobsen, T., in Gordon, E,I., **Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia,** p. 468 (1. 154).

(2) ورد هذا المثل على لوح محفوظ في المتحف البريطاني يحمل رقم BM 38539.

انظر:

Lambert, W.G., **op. cit.,** p. 266.

فإنها إن ذهبت إلى . . .

فإنك لن تستطيع النزول إليها.

دع هذا يقول لك بين أهلك:

إن البيت الذي تحكمه خادمة، ستؤدي إلى تمزيقه»[1].

ولقد جاء في قصيدة بابلية اشتهرت بين الباحثين بعنوان «حوار بين سيد وعبده» وهي من أدب السخرية والتشكيك والتشاؤم، بعض النصائح الهدف منها التحذير من المرأة، ووصفت المرأة في هذه النصائح بأنها بئر أو حفرة، وأنها خنجر يقطع عنق الرجل.

ومما جاء في هذه القصيدة ويتصل بهذه النصائح، هذا الجزء من الحوار بين السيد وعبده:

السيد: أريد أن أحب امرأة.

العبد: أحب يا سيدي، أحب!

إن من أحب امرأة نسي الألم والتعب.

السيد: لا يا عبد، لن أحب.

العبد: لا تحب يا سيدي، لا تحب!

فالمرأة شرك لا يسهل إدراكه، فالمرأة بئر، خندق.

فالمرأة خنجر من حديد مسنون.

---

(١) **Ibid.**, p. 103 (66 - 71).

وانظر كذلك:

Biggs, R.D., **op. cit.**, p. 595.

يقطع الشاب به عنقه!»[1].

ويتصل بهذا الأمر كذلك، ما جاء في إحدى الحكم السومرية التي تشير إلى أنه ليس من الحكمة في شيء مناقشة المشاريع المتصلة بمستقبل الإنسان والتي يترتب عليها تحديد مصيره مع امرأة:

«إذا ذكرت مصيري لصديقتي، فإن التوبيخ يتكوم فوقي»[2].

وفيما يتصل بالسن المحددة للزواج، فيتضح من الحكم والأمثال السومرية أن الزواج كان يتم في سن مبكرة، ولذلك فهناك بعض الحكم التي تنقد المغالاة في تزويج الأطفال وهم في سن صغيرة، كما أن هناك حكماً أخرى تنصح الأزواج الذين تزوجوا من فتيات صغيرات بالصبر عليهن والتريث معهن حتى ينضجن جنسياً.

ومن الحكم التي تنقد الزواج المبكر:

«لن أتزوج من زوجة يبلغ عمرها ثلاث سنوات فقط كما تفعل الحمير!»[3].

---

(١) Lambert, W.G., **op. cit.**, pp. 139 - 149 (Lines 47 - 52).

وانظر كذلك:

Jacobsen, T., in **Before Philosophy**, Penguin Books, 1949, p. 232.

(٢) Gordon, E.I , **op. cit.**, p. 180 (2. 3).

(٣) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 235 (2. 81).

ويلاحظ أن المقارنة قد أجريت هنا مع بعض الحيوانات التي تبلغ نضجها الجنسي في سن مبكرة مثل الحمير.

أما عن الحكم التي تنصح الأزواج بالتريث مع زوجاتهم الصغيرات، فمنها:

«الخبز الذي لا يحتاج الى وقت للنضج، مثل العروس الصغيرة التي لا تعانق زوجها، لا يستمر ذلك فترة طويلة»[١].

فمثلما يحتاج الخبز إلى قليل من الوقت لينضج، فإن العروس الصغيرة تحتاج إلى وقت لتصل إلى مرحلة النضج الجنسي، فإنه أمر لا يسبب انزعاج، فإنها بمرور الوقت سوف تنتبه إليه.

ثم أردف الحكيم السومري هذه الحكمة بحكمة أخرى مكملة لها، جاء فيها:

«لا تقل لها: كل ما هو رديء هو نتيجة عملك!»[٢].

حيث أنه بمرور الزمن تستطيع الزوجة الصغيرة تحسين أعمالها، وإلا فإنها لن تجد لديها الشجاعة لتستمر في اتجاهها لتحسين نفسها.

---

(١) Jacobsen, T., in Gordon, E. I., **Ibid** pp. 452 - 453 (1. 12 - 1. 13).

(٢) **Ibid.**, p. 453 (1. 14).

ومن الأشياء الأخرى التي رأى الحكيم السومري أنها طبيعية الحدوث من الفتاة الصغيرة ولكنها لا تستمر طويلاً، هو أن تخرج ريحاً وهي بين أحضان زوجها:

«إنه الشيء الذي لا توجد له سابقة من قبل:
أن لا تخرج الفتاة الصغيرة ريحاً في أحضان زوجها»[١] .

ثم اتبع ذلك بحكمة أخرى أوضح فيها أن ذلك الأمر لا يستمر فترة طويلة، ومن ثم فإنه لا يستدعي القلق:

«إنه الشيء القصير الأجل»[٢].

وعبرت إحدى الحكم السومرية عن أهمية المرأة في حياة الرجل، ودورها الكبير والفعال في تحديد مستقبله في عبارة قصيرة بليغة جاء فيها:

«المرأة مستقبل الرجل»[٣] .

وعلى ذلك فلا نعجب أن رأينا بعض الحكم والأمثال

---

(١) Gordon, E. I., **op. cit.,** p. 496 (1. 12).

ولقد وردت هذه الحكمة كذلك على أحد الألواح الأكدية مع بعض الاختلاف، وهذا اللوح محفوظ في المتحف البريطاني تحت رقم BM 98743 ، انظر:

Lambert, W. G., **op. cit.,** p. 260.

(٢) Gordon, E. I., **op. cit.,** p. 48 (1. 13).

(٣) **Kramer, S.N. op. cit.,** p. 256.

السومرية وقد بالغت فى تدليل المرأة وبلغت فى ذلك شأواً بعيداً، فقد جاء فى إحداها:

«يكوم زوجى المحبوب من أجلى،
ويوزعها ابنى من أجلى،
هل يمكن أن يزيل زوجى العزيز العظام من السمك من أجلى»[1].

وجاء فى مثل سومرى آخر:

«إن الدقيق الفاخر يخصص للنساء والقصر؟»[2].

ويذكر أيدموند جوردون، أنه إذا كانت قراءة هذا المثل وترجمته صحيحة، فإنها تفيد أن الدقيق الفاخر كان شهياً بدرجة تكفي لتقديمه للسيدات والأميرات [3] وهي تقدم لنا مثالاً آخر لمدى تدليل المرأة في هذا العصر.

كما ورد في مثال آخر أنه كانت هناك من الأعمال ما لا تقوم به الزوجة، مثل جمع الأخشاب، ويبدو أن ذلك كان قاصراً على الخدم:

«لا تذهب الزوجة الجميلة لتجمع الأغصان الجافة»[4].

---

(١) Jacobsen, T., **op. cit.**, pp. 465 - 466 (1. 125).

(٢) Gordon; E. I., **op. cit.**, p. 65 (1. 50).

(٣) **Ibid.**, pp. 65 - 66.

(٤) Jacobsen, T., **op. cit.**, pp. 548 - 549.

وعلى النقيض من ذلك، فهناك أمثلة تشير إلى حالة الأسر غير السعيدة، ووصلنا من هذا النوع مثال، إلا أنه مدمر إلى حد كبير، ومع ذلك، فإنه يمكن معرفة ما يرمي إليه مما تبقى منه، ولقد جاء فيه:

«إنها الأسرة التي لا تتحدث فيها المرأة، حيث. . .
لا توجد كلمة سارة على الإطلاق، حيث. . . ؟»[1].

ومنهـا كذلك ما يشير إلـى أنـه في بعض الحـالات يدخـل العريس والعروس الحياة الزوجية وهما في مزاجين يختلف أحدهما عن الآخر، كما يؤخذ من المثل الذي جاء فيه:

«القلب الفرح - العروس»،
«القلب المغتم - العريس»[2].

ويستـدل من الحـكم والأمثـال السومـرية علـى أن تعـدد الزوجات كان موجوداً ومسموحاً به، ومن الأمثلـة التـي تشير إلـى ذلك:

«يستطيع الإنسان الزواج من عدة نساء،
ولكـن الآلهة فقط هي التي تبارك الزيجات بالذرية»[3].

---

(١) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 278 (2. 146).

(٢) صمويل نوح كريمر: من ألواح سومر، ص ٢٢١.

(٣) Gordon, E. I. **op. cit.**, p. 126 (1. 160).

وأشار مثل سومري آخر إلى أنه طالما كان الـزواج مصـدراً للسعادة في بعض الحالات، فإنه في حالات أخـرى يكون سبباً في الطلاق:

«لسعادته تزوج

ولتفكيره في ذلك ـ طلق»[1].

وتوجد زخيرة كبيرة من الأمثال والحكم والنصائح التي تجرم جريمة الزنا، وتحذر من النتائج الوخيمة المترتبة على من يقدم على اقتراف هذه الجريمة، وتوضح بعض هذه الأمثال والحكم أن الزانية لا ينكحها إلا زان مثلها، ومنها ما ينفر من اقتراف هذه الجريمة ويدعو إلى البعد عنها وعما تأتي به.

ومن هذه الأمثال والحكم:

---

(١) **Ibid**, p. 265 (2. 124).

يذكر ول ديورانت أنه كان في وسع الرجل أن يطلق زوجه، ولا يتطلب منه هذا أكثر من رد بائنتها إليها وقوله لها: «لست زوجتي»، أما إذا قالت هي له: «لست زوجي»، فقد وجب قتلها غرقاً، وكان عقم الزوجة، وزناها، وعدم اتفاقها مع زوجها، وسوء تدبيرها لمنزلها من الأمور التي تجيز طلاقها. انظر:

ول ديورانت: **قصة الحضارة**، الجزء الثاني، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٢٣٢.

«إذا كان طعامه ملوثاً بالجنس، فإن المرء يجب أن لا يُغمر به»[1].

ويبدو أن ذلك يتصل بالتحذير من أولئك الذين يتكسبون من وراء الدعارة، وأنه يجب على الإنسان أن لا يستمر في هذا الطريق[2].

ومن الحكم السومرية التي توضح أن الزاني لا ينكح إلا زانية:

«لا يقوم القضيب الخائن بتدمير للفرج الخائن أبداً»[3].

ويمكن ترجمة هذه الحكمة بشكل أدبي على النحو الآتي:

«القضيب الخائن يوضع في الفرج الخائن»[4].

---

(١) Gordon, E, I., **op. cit.** p. 60 (1. 40).

(٢) يذكر ديلابورت أن ذرية أجيبيEGIBI أحد أثرياء البابليين، كانوا يربحون من دعارة جواريهم، ويذكر كذلك أنه وجدت عقود توضح اشتراك أحد الأشخاص ويدعى «نابو أهي أدينNabou - Ahe - iddin» مع شخص آخر يسمى «كالبا Kalba» الذي سلم إليه خادماته على أن يكون نصيبه من الكسب ثلاثة أرباعه، انظر:

ل. ديلابورت: **المرجع السابق**، ص ١٠٦.

(٣) Gordon, E. I. **op. cit.**, p. 125 (1. 159).

(٤) Ibid., p. 125.

انظر في ذلك ما جاء في القرآن الكريم في سورة النور آية (٣): =

وجاء في إحدى الحكم كذلك:

إن قضيب الزوج الخائن ليس أفضل من فرج الزوجة الخائنة»[1].

وورد في إحدى اللوحات التي ترجع إلى العصر الكاسي ونقلت إلى أشور في أواسط العصر الأشوري ما يوضح أن جريمة الرجل الذي يكون على علاقة بزوجة رجل آخر تكون كبيرة، وأن أثمه يكون فاحشاً:

«إن الذي يكون على علاقة مع زوجة رجل آخر، يكون إثمه فاحشاً»[2].

= «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين» صدق الله العظيم.

(١) Jacobsen, T., **op. cit.**, p. 469. (1.159).

(٢) تحمل هذه اللوحة رقم «VAT 10610»، ويرجح أن توكلتي ننورتا الأول قد أحضرها إلى آشور ضمن غنائمه التي جلبها من بابل. انظر:

Lambert, W. G., **op. cit.**, pp. 118 - 120.

٢ـ الأطفَال

توضح الحكم والأمثال العراقية القديمة، رغبة الإنسان العراقي القديم في الإنجاب، وسعادته، البالغة بذلك، وتقديره الخاص للمرأة المنجبة التي تلد الكثير من الأطفال. وهناك من الحكم والأمثال كذلك ما يصف حال المرأة حين الولادة، وتربية الأطفال وتنشئتهم، والعلاقة ما بين الوالدين وأبنائهم، وما بين الأبناء وبعضهم البعض.

ومن الحكم والأمثال التي توضح الرغبة في الإنجاب:

«تزوج امرأتك طبقاً لاختيارك!
وانجب طفلاً حسب رغبات قلبك!»[1].

ولقد سبق مناقشة الجزء الأول من هذه الحكمة فيما يتصل

---

(١) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 114 (1. 146).

باختيار الزوجة ، أما الجزء الثاني منها ، فهو يرتبط بالجزء الأول على أساس أن النتيجة الطبيعية للزواج ، بل الهدف الأول منه هو إنجاب الأطفال ، وهو هنا يتمنى له إنجاب طفل حسبما تشتهيه نفسه ، وأن يكون هذا الطفل متفقاً مع ما يتمناه ويريده .

وورد في حكمة سومرية أخرى التمني والدعاء بأن تهب الإلهة إناننا الإنسان أطفالاً أقوياء ، ومما جاء في هذه الأمنيات :

«هل يمكن أن تجعل الإلهة إناننا الزوجة ذات السيقان الدافئة أن تضطجع لك، هل يمكن أن تمنحك أبناء أقوياء، هل يمكن أن تبحث لك عن مكان للسعادة»[١] .

وجاء في الحكم السومرية التي تتصل بالأمنيات كذلك ، حكمة أخرى ، تدعو لصاحبها بأن يرزق بتوأم من الأطفال . وأهمية هذه الحكمة تتصل فيما جاء بها من التمني بأن يؤسس البيت بتوأم من الأطفال ، وهذا إيضاح وتركيز على أهمية الأطفال في تثبيت دعائم الأسرة :

«ليتك تكون أسرة قائمة على توأم من الأبناء»[٢] .

---

(١) Gordon, E. I., "A New Look at the Wisdom of Sumer and Akkad", in **Bibliotheca Orientalis**, xvii No. 3/4, Mei - Juli 1960. p. 131. (1. 147).

(٢) **Ibid.**, p. 131 (2. 160).

وجاء في حكمة سومرية أخرى أن الزواج من عدة نساء هو أمر في يد الإنسان يستطيع التحكم فيه والسيطرة عليه، ولكن إنجاب الأطفال هو أمر ليس للإنسان يد فيه ولكن الآلهة هي التي تتحكم في وهب الذرية لمن تشاء:

«الزواج من عدة زوجات هو أمر في يد الإنسان،
إنجاب العديد من الأطفال هو أمر في يد الآلهة»[1].

ولقد سبق مناقشة الجزء الأول من هذه الحكمة في الجزء الخاص بتعدد الزوجات، والذي يهمنا في هذا المجال هو الجزء الثاني الخاص بإنجاب الأطفال وأنه منحه من الآلهة[2].

---

(١) Gordon, E. I., **Sumerian Proverbs, Climpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia**, p. 126 (1. 160).

(٢) انظر في ذلك قوله جل من علا في صورة الشورى الآيات ٤٩ ـ ٥٠ ؛ ﴿ **لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير**﴾ صدق الله العظيم.

ومما هو جدير بالذكر في هذا المجال، أن المجتمعات القديمة ـ الزراعية منها أو البدوية ـ قد اهتمت اهتماماً كبيراً بالإنجاب ويوضح أدب الحكمة في مصر القديمة اهتمام الإنسان المصري بالإنجاب اهتماماً كبيراً، ومما جاء في ذلك ما ورد في نصائح «آني» من الدولة الحديثة حين قال لابنه وهو يعظه «يا بني: اتخذ لنفسك زوجاً وأنت صغير حتى تنجب لك طفلاً، فإن أنت أولدتها إياه في شبابك، أمكنك أن تقوم على تنشئته حتى يغدو رجلاً، إن السعيد من كثر أهله وعياله. فالكل يوقرونه من أجل =

ويتصل بالإعتقاد بأن الآلهة هي التي تمنح الذرية، نصيحة

= أبنائه» انظر:

Wilson, J., "The Instruction of Ani", in ANET,. p. 420.

وليس أبلغ دلاله على عظم السعادة التي كان يتخيلها الناس في كثرة الأبناء من أن يصف أحدهم حاله وقد نجح مع رجاله في أداء عمل جليل، بأنها أشبه بحال رجل له «سبعون ولداً ولدوا من امرأة واحدة». ومن ذلك يتبين أن الإكثار من الأولاد إنما كان هدفاً يبتغونه ويسعون إليه ويعملون على تحقيقه، وكان وراء ذلك دوافع اقتصادية واجتماعية ودينية متعددة. انظر في ذلك:

محمد بيومي مهران: **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم** جـ ٥، الحضارة المصرية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ٢٥ - ٢٧.

ويتضح هذا الاهتمام في الحضارة العربية القديمة بتفضيلهم الزواج من الشابة البكر، إذ كانوا يفرحون بكثرة الأولاد - ولا سيما الذكور - لأن حياتهم القبلية إنما كانت تعتمد على العصبية والنصرة في الحروب، وفي كثرة العدد عزة ومنعة، وفي قلته ضعف واستهانة، وتذكر إحدى حكيمات العرب قبل الإسلام أن «أفضل النساء هي التي في بطنها غلام وتحمل على وركها غلام ويمشي وراءها غلام» انظر:

محمد بيومي مهران: «مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة»، **مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، العدد الأول، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ١٣٣ - ١٣٤.

ويلاحظ نفس هذا الاهتمام بالإنجاب في الحضارة اليهودية، فالله، أو يهوه - فيما يرون - عندما خلق الإنسان ذكراً وأنثى، قال لهم: «**اثمروا وأكثروا واملأوا الأرض**» (تكوين ١: ٢٨)، هذا إلى جانب أن الرجل منهم، إنما كان لا يرى سعادته في كثرة بهائمه أو في ازدهار محصوله، وإنما كان يجد السعادة في زوجته وأولاده. انظر محمد بيومي مهران: =

وردت في النصائح التي اصطلح الباحثون على تسميتها بـ «نصائح المتشائم Counsels of A Pessimist » ولا يمكن وضع تاريخ محقق لها، إلا أنه يمكن القول أنها ليست مبكرة عن الأسرة البابلية الأولى، كما أنها ليست متأخرة عن عهد أشور بانيبال لأن هذه اللوحة قد عثر عليها في مكتبته، ومما جاء في هذه النصائح:

«انحني لإلهة مدينتك التي سوف تهبك الذرية»[١].

وواضح من هذه النصيحة أنها تنصح المرء بأن يخضع ويقدم الولاء لإلهة مدينته، لأنه سيحصل على نتيجة خضوعه وولائه على ما يتمناه ويرغب فيه وهو أن تمنحه إلهته الأبناء.

كما عثر على نص أكدي حوري مزدوج اللغة في رأس الشمرة [٢] يؤرخ بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهو عبارة عن نصائح

= دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ ١٠، إسرائيل، الكتاب الرابع، الحضارة، الإسكندرية، ١٩٧٩ م، ص ٢٤٦.

(١) Lambert, W. G., **op. cit.**, pp. 107 - 109, (Line 13).

(٢) رأس الشمرة هي التسمية العربية الحديثة لمدينة أوجاريت، التي سجلها المصريون في نصوصهم على النحو الآتي:

وذلك في نصوص موقعة قادش المسجلة على جدران معبد الكرنك.

انظر:

Gardiner, A.H., **Ancient Egyptian Onomastica**, vol. I, Oxford, 1947, p. 130, 165.

وهي تقع بين فرعي نهر الغد، وسمي التل بهذا الاسم لكثرة ما ينمو عليه =

متعددة، من بين ما جاء فيها نصيحة للمرء بأن يحترم قسمه، وأن لا يقسم زوراً، حيث أن من يقسم زوراً يلقي به في النهر، وأكثر من ذلك أن زوجته لا تنجب نهائياً:

«احترم قسمك، واحفظ نفسك،
إن الذي يقسم زوراً، في محنة النهر.. ميراثه،
ولا تنجب زوجته أبداً»[1].

وواضح من هذه الوصايا أنها تحذر المرء من اليمين الزور، وترهبه من مغبة ذلك، وهي أن يلقي به في النهر، وأن لا يتمتع بالذرية نهائياً.

وعلى ذلك فلا غرو، أن نجد بعض الحكم السومرية وقد اعتبرت أن وفاة الأطفال كارثة كبيرة تحل بالمنزل ونذير شؤم وتعاسة، ومن هذه الأمثال التي صيغت في أسلوب استفهامي:

«من الذي يأتي بك إلى منزل نزعت ذريته؟»[2].

= من الشمر، والشمر أو الشمار (بفتح الشين) بقلة من الفصيلة الخيمية اسمها العلمي Foeniculum Capillaceum، واسمها في العبرية المتأخرة شمار (بضم فتشديد) وفي الأرامية شمارا (بضم فتشديد)، وفي السريانية شمارا (بفتح فتشديد). انظر:

سبيتينو موسكاتي: **الحضارات السامية القديمة**، ترجمه وزاد عليه السيد يعقوب بكر، راجعه محمد القصاص، القاهرة، ١٩٦٨ ص ١١٧، ٢٧١ - ٢٧٢.

(١) Lambert, W.G., **op. cit.**, p. 116 (Lines 2 - 4).

(٢) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 283 (2. 163).

إذ يبدو أن هذه كلمات رجل تدمر بيته بدرجة كبيرة لوفاة أطفاله لزائر جاءه بعد هذه المأساة مباشرة.

ورغم هذه الحكم والأمثال التي توضح وتبرز رغبة الإنسان العراقي القديم في الإنجاب، ورغم اعتبار المرأة المنجبة - وبخاصة التي تلد سبعة أبناء - نموذج الأم المثالية في العراق القديم التي تستحق أكبر قدر من الحب والرعاية[١]، فإننا نجد بعض الأمثال التي يستدل منها على أنه من الأمهات المنجبات لعدد كبير من الأبناء ما كن يعانين من الحاجة والفقر والضعف والاستكانة. ومن هذه الأمثال:

«الأم التي تلد سبعة صبية تتمدد في فقر»[٢].

ومنها كذلك:

«الأم ذات الثمانية صبية هي تلك التي ما زالت قادرة على حمل المزيد من الأطفال، إنها تمارس الجنس باستكانة»[٣].

---

(١) Jocobsen, T., **op. cit.**, p. 485.

(٢) **Ibid**, p. 485 (2 141).

(٣) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 273 (2. 141).

هذا ويذكر جوردون أن عدد الأطفال قد ذكر في لوحات أخرى سبعة فقط وليس ثمانية، ومن هذه اللوحات، اللوحة رقم E E E، واللوحة رقم H H H، انظر:

Ibid., p. 273, nos. 2, 5.

وهناك بعض الحكم والأمثال التي تعبر عن الآلام الشديدة التي تعانيها المرأة أثناء الولادة، ويبين بعضها بقدر ما يكون الحمل شيئاً سعيداً تكون الولادة أمراً عسيراً، ومن هذه الحكم والأمثال:

«تحمل المرأة يكون ذلك أمراً ساراً،
أما في حالة الولادة فهو أمر يثير الضيق»[1].

ومنها كذلك ما يذكر أن آلام المرأة في حالة الولادة لا يعادلها أية آلام أخرى، وإن المرأة المريضة في حالة الولادة تكون حالتها بالغة السوء:

«الشخص المريض يكون (نسبياً) بخير،
إنها المرأة في حالة الولادة هي التي تكون مريضة حقاً،
والمرأة المريضة تكون في حالة الولادة أسوأهم جميعاً»[2].

وتوجد بعض الحكم البابلية التي تذكر أن الحمل هو النتيجة الطبيعية للاتصال الجنسي، كما أن الحمل يؤدي إلى إدرار اللبن للرضاعة، وقد صيغت هذه الحكم في أسلوب استفهامي توضح العلة والمعلول، ومما جاء فيها:

«هل يمكن لسيدة أن تحمل بدون جماع؟»[3]:

---

(١) Jacobsen, T., **op. cit.**, p. 472 (1. 193).

(٢) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 516 (1. 193 and 1. 194).

(٣) وردت في اللوحة رقم K. 4347 انظر: =

ومنها كذلك:

«يؤدي الجماع إلى إدرار اللبن للرضاعة»[1].

وفيما يتصل بتربية الأطفال، فهناك العديد من الحكم والأمثال التي تتصل بإعدادهم للحياة، فلقد كانت الطبقات الفقيرة توجه أطفالها إلى العمل في سن مبكرة للمساعدة في كسب ما يسد رمق الحياة ومتطلباتها. أما أبناء الطبقات الأخرى فكانت وسائل الحياة ميسرة لهم. وكان أبناء الدعارة يتبنون فإن أراد أحدهم معرفة نسبه أو العودة لأبيه أو أمه قلعت عيناه[2].

ومن الأمثلة التي توضح الأهمية الاقتصادية للأطفال في الأسر الفقيرة ما ورد إحدى الحكم السومرية وجاء فيه:

«لا يضرب الرجل الفقير ابنه مرة، إنه يحتفظ به للأبد»
أو «إنه يعامله ككنز»[3].

= Langdon, S., **Babylonian Wisdom**, London, 1921, p. 211.

ويلاحظ أنها قد وردت في النص السومري على النحو الآتي:

«بدون معاشرته لك، هل يمكن أن تحملي؟»

انظر:

Pfeiffer, E. F., **op. cit.**, p. 425, No. 12.

(١) Langdon, S., **op. cit.**, p. 211.

(٢) نجيب ميخائيل إبراهيم: المرجع السابق، ص ٦.

(٣) Gordon, E. I. **op. cit.**, pp. 191 - 192 (2. 231).

ومعنى ذلك أن الأبناء كانوا يقومون بدور كبير في الحياة الاقتصادية للأسر الفقيرة لما يقومون به من أعمال تدر دخلاً عليهم، وبالتالي فإنهم كانوا يعتبرونهم ثروة بالنسبة إليهم.

ومن هذه الحكم والأمثال كذلك ما ورد في إحدى اللوحات البابلية وهي اللوحة رقم A. K. 4347 ، وجاء فيها:

«يحصل الرجل القوي على طعامه من كده،

أما الرجل الضعيف، فإنه يحصل على طعامه من عمل أطفاله»[1].

وفي المقابل فإننا نجد أمثلة أخرى يتضح منها أن أبناء الأغنياء كانت تلبي لهم جميع متطلباتهم، ومن هذه الأمثلة:

«إنك تأكل كثيراً! هل ينقصك شيء

إنك ابن . . . إنني أعطيك دائماً كل شيء»[2].

وفيما يتصل بتعليم الأبناء، فقد كان معظم التلاميذ الذين

---

(١) Pfeiffer, E. F., **op. cit.**, p. 425.

ويلاحظ أن لانجدون قد ترجم هذه الحكمة على النحو الآتي:

«يعيش الرجل القوي بثمن أجره، أما الرجل الضعيف فإنه يعيش من ثمن أولاده» انظر:

Langdon, S., "Babylonian Proverbs" in **AJSL**, vol. xxviii (1911 - 1912), p. 223 (Proverb 34).

(٢) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 137 (1. 178).

يتعلمون من الأسر الغنية، إذ لم تكن الأسر الفقيرة بقادرة على تكاليف التعليم وكذلك المدة التي يتطلبها، وكان من حق المرأة التعليم كذلك، إذ عثر على اسم امرأة في إحدى الوثائق وصفت فيها بأنها كاتبة[1].

وكان الأب يشعر بخيبة أمل عندما يرى ابنه يرفض أن يتبع خطواته العملية ويصبح كاتباً، ونراه يقوم بنصحه وحثه على منافسة زملائه وأخوته وأصدقائه، وأن يتبع مهنته الأصلية، وهي فن الكتابة، على الرغم من أنها كانت من أصعب المهن.

ومن الحكم التي توضح الصفات المطلوبة في الكاتب النموذجي:

«إن الكاتب الذي تتحرك يده طبقاً لحركات الفم،
إنه يكون كاتباً فعلاً»[2].

ومن هذه الحكم كذلك ما يعقد المقارنة بين يد الكاتب وحنجرة المغني:

«إن الكاتب بدون يده (مثل) المغني بدون حنجرته»[3].

وحفظ لنا أدب النصيحة في العراق القديم قطعة أدبية عبارة

---

(١) Kramer, S. N. **op. cit.**, p. 231.

(٢) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 202 (2. 40).

(٣) **Ibid.**, p. 204 (2. 43).

عن نصائح موجهة من أب لابنه صيغت في أقوال بليغة هدفها إرشاد الابن إلى الطريق الصحيح، وحثه على الذهاب إلى المدرسة، واتخذت هذه النصائح في بدايتها شكل حوار ما بين الأب وابنه، وفيها يحث الأب ابنه على الذهاب إلى المدرسة وطاعة المعلم والانتباه إليه، والعودة بعد المدرسة إلى البيت دون إبطاء وعدم التلكؤ في الشوارع والميادين. ولكن يبدو أن الابن لم يسر في الطريق الذي حدده وتمناه له والده، فنجد الأب وقد تملكه الغضب، فأخذ يعبر عما يجول في نفسه من خواطر غاضبة مؤنباً ابنه ومذكراً إياه بأنه لم يكلفه بأي عمل من الأعمال التي يقوم بها أقرانه ويدرون بها دخلاً على أسرهم، وينهي حديثه إليه بأنه يتعذب من أجله ليلاً ونهاراً بينما هو يعيش في ملذاته الخاصة، ثم يذكره بأن أهل عشيرته سوف تتملكهم الشماتة فيه.

- ومما جاء في هذه النصائح التي تبدأ بسؤال يوجهه الأب لابنه: [1].

«إلى أين أنت ذاهب؟»

«لن أذهب إلى أي مكان».

«إذا لم تكن ذاهباً إلى أي مكان، فلم تكون كسولاً؟

اذهب إلى المدرسة، وقف أمام معلمك، واسمع دروسك،

افتح حقيبة كتبك، واكتب لوحك، ودع العريف يكتب لك

---

(١) انظر: Kramer, S. N., **op. cit.**, pp. 244 - 245.

لوحك الجديد، وعندما تنتهي من دروسك وتقدمها للعريف،
احضر إلى المنزل، ولا تتجول في الشوارع .
احضر فوراً، هل تعرف ما قلته لك؟»
«نعم أعرف، ويمكنني أن أقوله لك»
«تعال، وكرره الآن لي» .
«سوف أكرره لك» .
«تعال إذن وأخبرني به» .
«لقد طلبت مني أن أذهب إلى المدرسة، وأسمع دروسي، وأفتح حقيبة كتبي، وأكتب لوحي، بينما يكتب العريف لوحي الجديد، وعندما انتهي من دروسي، أحضر إليك بعدما أكررها للعريف، فذاك ما طلبته مني» .

«تعال الآن، كن رجلاً، لا تقف في الميدان العام،
ولا تتجول في الشارع الفسيح، وعندما تمشي في الشارع لا تنظر في كل الاتجاهات .

«كن متواضعاً، واظهر الخوف أمام عريفك، فعندما تظهر الخوف سوف يحبك العريف» .

«. . . إذا تجولت في الميدان العام، هل ستحقق نجاح؟
إذاً ابحث عن الأجيال الأولى!» .

«اذهب إلى المدرسة، إنها مفيدة لك .
ولدي، ابحث عن الأجيال الأولى، واستعلم عنهم» .

«لقد وقفت أراقب الشخص الأحمق،
إنني لا أكون إنساناً حينما لا أسهر على رعاية ابني،
لقد تكلمت إلى عشيرتي، وقارنت رجالها،
ولكنني لم أجد فيها أحداً مثلك» .

«إن ما أطلبه منك يحول الأحمق إلى رجل حكيم، يمسك الحية كما لو كان يمسكها بفعل الرقي، وسوف يمنعك من تقبل العبارات الكاذبة» .

«لقد امتلأ قلبي بالضجر منك، لقد بقيت بعيداً عنك، ولم أنتبه إلى خوفك وتزمرك، لا لم أنتبه إلى خوفك وتزمرك،
بسبب ضجيجك، نعم بسبب ضجيجك،
لقد غضبت معك، نعم أنا غاضب معك،
لأنك لا تهتم بإنسانيتك، إن قلبي ينتزع مني كما لو كان ريحاً شريرة. لقد وضع تزمرك نهايتي، لقد جعلتني أقف على هاوية الموت.

«إنني طوال حياتي لم أجعلك تحمل البوص إلى أجمات البوص.
إن نبات السمار الذي يحمله الشباب والصغار، لم تحمله أبداً طوال حياتك،
إنني لم أقل لك طوال حياتي «اتبع قوافلي»،
إنني لم أرسلك للعمل أبداً،

لم أجعلك تحرث حقلي،
لم أرسلك للعمل أبداً لتحرث حقلي،
لم أرسلك أبداً لتعمل كعامل بالأجر،
لم أقل لك طوال حياتي:

«اذهب واعمل وساعدني».

«إن من هم مثلك يساعدون آباءهم بالعمل.
إذا تحدثت إلى عشيرتك وقدرتها حق قدرها، لكنت مثلهم،
إن كل واحد منهم يحضر عشر جور Gur [1] من الشعير،
حتى الصغار منهم يزودون آباءهم كل واحد منهم بعشر جور،
إنهم يضاعفون الشعير لآبائهم،
إنهم يساعدونهم بالشعير والزيت والصوف.

ولكنك أنت! إنك رجل سيء الطبع،
وعندما تقارن بهم لا تصبح رجلاً على الإطلاق،
إنك بالفعل لا تعمل مثلهم،
إنهم أبناء الآباء الذين جعلوا أبناءهم يعملون،

---

(١) الجور أحد المكاييل العراقية القديمة وكان يسع ٢٥٢,٦ لتراً، وقد سمي فيما بعد جور أجادة أو الجور الملكي، وقد ظل استعماله قائماً حتى عصر الأسرة الكاسية حين حل محله الجور سعه ١٥١,٥٦ لتراً، انظر:
ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

ولكنني لم أجعلك تعمل مثلهم» .

«إنني أتعذب بسببك ليلاً ونهاراً،

وأنت تقضي الليل والنهار في ملذاتك،

لقد كدست الكثير من الثروات

التي زادت اتساعاً وضخامةً،

ولكن عشيرتك تنتظر بترقب سوء حظك،

وسوف تفرح بذلك، لأنك لم تهتم بإنسانيتك» .

وهناك العديد من الحكم والأمثال التي تدور حول نوعيات غير صالحة من الأبناء، وتوضح هذه الحكم والأمثال مدى المعاناة التي يعانيها الآباء من جراء ذلك .

ومن هذه النوعيات، الابن المسرف، الذي يصبح مصدر تعاسة لأبيه، ومما جاء في ذلك :

«بزواجي من امرأة مسرفة، وبإنجابي ابناً مسرفاً،

يصبح الحزن ذخيرتي»[1].

ولقد سبق مناقشة هذه الحكمة فيما يتصل بالزوجة المسرفة، ولكن الحديث هنا يتصل بالابن المسرف كذلك، وإذا حدث وكان كل من الزوجة والابن مبذرين فإن فجيعة الرجل تكون شديدة،

---

(١) Gordon, E. I., op. cit., p. 119 (1. 151).

وهذا ما تعبر عنه حكمة أخرى متصلة بالحكمة السابقة ومرتبطة بها، ولقد جاء فيها:

«إن فجيعة الرجل فوق تبذير أسرته»[١].

وأشارت الحكم إلى الأبناء الذين يدمرون في ثورة غضبهم ممتلكات آبائهم دون اكتراث إلى مغبة هذه الأعمال الحمقاء، وأنها تعود عليهم في النهاية بالضرر. ومما جاء في هذا المجال:

«[. . .]، يدمر الأبناء في غضبهم ممتلكات آبائهم».
«إنه كمن يضرب أنفه نكاية في وجهه»[٢].

ومن هذه النوعيات غير الصالحة من الأبناء، الابن العاق، ويستدل من إحدى الحكم التي وصلتنا أن هذه النوعية من الأبناء، كانت أول من تتنصل وتبتعد عنهم أمهاتهم، كما تغضب عليهم آلهتهم. ومما جاء في ذلك:

«الابن العاق، لا تعطي له أمه مولداً، ولا يشكله إلهه الخاص»[٣].

---

(١) **Ibid.**, p. 119 (1. 151).

(٢) **Ibid.**, p. 110 (1. 141).

(٣) **Ibid.**, p. 124 (1. 157).

ومما هو جدير بالذكر، أنه حسب الاعتقاد العراقي القديم، كان كل إنسان يعتمد على إله هو ملاكه الحارس، وكان يطلق على نفسه «ابن» هذا =

ومن ناحية أخرى، فإن هناك من الحكم والأمثال ما يشير إلى

= الإله، وكان الإله يهتم بالرجل الذي هو حارسه، وكان يعمل كوسيط بينه وبين المعبودات الأخرى.

انظر: ل. ديلابورت: المرجع السابق، ١٩٢ ـ ١٩٥.

وكانت العلاقة وثيقة ما بين الفرد وإلهه الشخصي، وكان الإله الشخصي إلهاً صغيراً يعني بعائلة ذلك الإنسان عناية خاصة أو يحبه لهوى في نفسه، فهو أقرب ما يكون إلى تشخيص لحظ الفرد وبخاصة في الحياة، ويفسر النجاح بأنه قوة خارجية تتغلغل في أفعال الفرد وتتيح لها إنتاج النتائج. فالنتائج لا تصدر عن قدرة الإنسان نفسه، لأنه أضعف من أن يؤثر على مجرى الكون تأثيراً يذكر، ولا يقوى على ذلك إلا الإله. ولذلك إذا حققت الأشياء ما كان يأمله الفرد، بل فاقت كل ما يرجو، فلا شك في أن إلهاً ما قد اهتم به وبأفعاله ومنحه النجاح. ويتضح الاعتقاد بأن الإله الشخصي هو القوة الكامنة وراء نجاح الإنسان في إحدى الحكم العراقية التي جاء فيها:

«ليس بمقدور الإنسان، بلا إله (شخصي).

أن يكسب خبزه.

ولا بمقدور الفتى أن يحرك ذراعه ببطولة في المعركة».

ويتصل بذلك أيضاً:

«عندما تختط للمستقبل يكون إلهك إلهك،

وإذا لم تختط للمستقبل، ليس إلهك بإلهك».

وبما أن الإله الشخصي هو القوة المسببة لنجاح أعمال الإنسان، فإنه كان من الطبيعي كذلك أن يتحمل أيضاً أو تتحمل المسئولية الأدبية في مثل تلك الأفعال. وكان المرء يعبد ويطيع إلهه الشخص قبل غيره من الآلهة، حيث كان في كل بيت مكان صغير لعبادته. انظر:

Jacobsen T., in **Befor Philosophy**, pp. 218 - 219.

أنه ليس الترف وحده هو الذي يؤدي إلى فساد الأبناء، ولكن يستوي في ذلك الفقر والغني، فبين الأسر الفقيرة، يوجد الأبناء غير الصالحين، حتى في الأسرة الواحدة تتفاوت مدى طاعة الأبناء لآبائهم، فليس جميع أبناء الأسرة الواحدة، متساوين في الأخلاق، ومما جاء في ذلك:

«ليس جميع أبناء منزل الرجل الفقير متساوين في الطاعة»[1].

وتشير إحدى الحكم إلى أن الشاب صغير السن لا يقبل تأديب أمه بسهولة بعكس الفتاة:

«الفتاة الثرثارة، تستطيع أمها إسكاتها،
الشاب الثرثار، لا تستطيع أمه إسكاته بشكل طيب»[2].

ويرتبط بذلك أيضاً ما جاء بإحدى الحكم السومرية التي تشير إلى أن التصرفات الرعناء لا توجد رجولة فيها:

«إن أعمال الطفولة لا توجد رجولة فيها»
أو **«إن أعمالك صبيانية، فلا يوجد فيها شيء يتصل بالرجولة»**[3].

---

(١) Gordon, E. I., **op. cit.**, pp. 192 - 193 (2. 26).

(٢) **Ibid.**, p. 139 (1. 185).

(٣) **Ibid.**, p. 58 (1. 37)

وكان أبناء الخطيئة يتبنون، ولا يعرفون نسبهم، وكانـوا غير مرغوب فيهم، ومن الأمثلة التي توضح تخلي آبائهم عنهم، وعملهم على التخلص منهم:

«أبناء الخطيئة ماذا يحضرون!

آباء الخطيئة ماذا عملوا ليتخلصوا منه!»[١].

وتوجد مجموعة من الأمثال المرتبطة ببعضها، والتي صيغت على لسان أحد هؤلاء اللقطاء، وفيها يوضح الحالة التعسة لهـذه الفئة في العراق القديم، والتي تبدأ تعاستها منذ لحظة مولدها حين تتنكر أمهاتهم لهم. ومما جاء في هذه الأمثال[٢]:

«ما الذي يحدد مصيري!

سوف أقول (رغم ذلك) كلمات مزدراه.

... لقد أخبرتني جارتي عما يقرر مصيري.

لقد أخذت (أمي) ذلك على نفسها لتكشفني بكلمات مزدراة

....

في يوم نحس ولدت

---

(١) Ibid., p. 130 (1. 169).

(٢) انظر في ذلك:

Jacobsen, T., in Gordon, E. I., **Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia**, pp. 475 - 478.

عمّا يحدد مصيري تَحدّثت،
لقد أنكرت أنها أمي
لقد جاءت جارتنا إلى المنزل لتساعد أمي
هل الذي جاء بي إلى الحياة هو الذي دهن جسدي بالزيت
وكما يقول المثل السائر:
«إنني شخص من أولئك الذين قبل أن يتحدد مصيرهم،
قدر عليّ أن أكون ضالاً.
إنني كما يقول المثل السائر:
«إنني شخص من أولئك الذين قبل أن يتحدد مصيرهم، قدر عليّ أن أكون رقيقاً».

٣- العلاقات الأسريّة

وفيما يتصل بالعلاقات التي كانت تربط بين أفراد الأسرة العراقية القديمة، فلدينا العديد من الحكم والأمثال والنصائح التي يمكن أن نعرف منها طبيعة العلاقات الأسرية السائدة وحدودها.

وكانت الطاعة هي الفضيلة الكبرى، وكانت «الحياة الفاضلة» في العراق القديم هي «الحياة المطيعة» ويتجلى ذلك في أوضح ما يكون في الأسرة، حيث كان المطلوب والمفروض أن يطيع ويحترم الصغير الكبير ويقدره، وأن يحترم ويكرم الابن أباه، ويحترم الأخ الصغير أخاه الأكبر. ويتضح ذلك جلياً في قطعة أدبية تصف العصر الذهبي القادم الذي يتميز بأنه عصر الطاعة، ومما جاء فيها:

«يوم لا يتعالى أحد على الآخر،

عندما يبجل الابن والده،

يوم يظهر الاحترام جلياً في البلاد، و يبجل صغير القدر الكبير،
يوم يحترم (؟) الأخ الصغير. . . أخاه الكبير،
ويرشد الولد الأكبر الولد الأصغر، ويتمسك الأخير بقراراته»[1] .

ومما هو جدير بالملاحظة أن الحكم والأمثال والنصائح المتصلة بالأب أقل بكثير من تلك الخاصة بالأم، ومن النصائح التي وصلتنا وتتصل بالأب، ما ورد في النصائح التي اصطلح على تسميتها بـ«نصائح المتشائم»، وفيها تسدي النصيحة للأب بأن يوجه اهتمامه لأولاده، غير أن هذا الجزء من النص غير كامل، إلا أنه يمكن فهم ذلك مما تبقى منه، وكذلك اعتمادا على النصائح السابقة لهذه النصائح التي بقيت في حالة جيدة، والتي ينصح فيها بتوجيه الاهتمام والرعاية لقطيع المواشي وللزراعة:

«وجه اهتمامك لقطيعك من المواشي، وتذكر زراعتك
لولدك الأول، الابن والبنت. . .
بسبب [ولدك الأول] الابن والبنت لـ. . .»[2] .

ووردت حكمة أخرى على لسان أب يذكر فيها أن الذي يحافظ على أسراره هم أبناؤه سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً. وجاء فيها:

«صديقي، لن يحافظ على أسراري عدو، بل على العكس،

---

(١) Jacobsen, T., in **Before Philosophy**, p. 217.

(٢) Lambert, W. G., **op. cit.**, p. 109.

إن الذي يحافظ عليها ابن أو بنت، إن صديقي هو الذي يصون أسراري»[1] .

ومن الأمثال السومرية ما يشير إلى أهمية الأبناء للآباء، سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً، ومنها :

«الابنة خلاص الرجل»،

«الابن ملجأ الرجل»[2] .

وفي مقابل قلة الحكم والأمثال والنصائح المتصلة بالأب، نجد وفرة منها تخص الأم، ولا تخفي أسباب ذلك نظراً لحاجة الأم إلى العطف والرعاية والحنان.

ولقد حض الحكيم السومري الأبناء على أن يدخلوا السعادة في قلوب أمهاتهم فقال :

«أرض بنصيبك، واجعل أمك سعيدة»[3] .

ويرى ايدموند جوردون، أن هذه الحكمة يمكن أن تشير إلى الحض على الرضى بالنصيب الذي يخص الابن عند تقسيم التركة، ويجب عليه كذلك أن يجعل أمه سعيدة[4] .

---

(١) Pfeiffer, E. F., in **ANET.**, p. 425.

(٢) صمويل كريمر: المرجع السابق، ٢٢٢ .

(٣) Gordon, E. I. **op. cit.**, p. 114 (1. 145).

(٤) **Ibid.**, p. 114.

ومن هذه الوصايا ما يحث الأبناء على طاعة أمهاتهم وسماع ما يقلن، كما يفعل المرء مع إلهه:

«اسمع كلمة أمك، كما تسمع كلمة إلهك»[1].

وورد في حكمة أكدية حث العروس على حسن معاملة أم زوجها، لأنها كما تعامل أم زوجها سوف تعاملها زوجة ابنها:

«أيتها العروس، كما تعاملين حماتك، سوف تعاملك زوجة ابنك»[2].

وفي مقابل ذلك، فإن زوجة الابن في سومر وكان يطلق عليها «الكنة»، كانت ذات شهرة سيئة، ويبدو هذا واضحاً من المثل الآتي:

«أما الكنة فشيطان الرجل»[3].

ويوجد نص أدبي عبارة عن رسالة موجهة من شخص يدعى «لودينجير ـ را» إلى أمه، وفيها يقدم بعض أوصاف أمه للشخص الذي سيقوم بتوصيل رسالة إليها حتى يتعرف عليها، ونستدل من هذه الأوصاف على مدى حبه وإعزازه وتقديره لها، ومما جاء في هذه الأوصاف:

---

(١) Jacobsen, T., op. cit., p. 217.

(٢) Biggs, R. D., *in* ANET., p. 594.

(٣) صمويل كريمر: المرجع السابق، ص ٢٢٢.

«إنها مثل الضوء الساطع في الأفق، إنهـا كأنثى الظبي في الجبال».

«إنها كنجم الصباح الذي يسطع حتى في الظهيرة».

«إنها كالذهب والفضة».

«إن أمي كأمطار السماء، المياه التي تؤدي إلى نمو أفضل للبذور».

«إن أمي كحديقة من السرور، مليئة بالسعادة».

«إن أمي كشجرة النخيل المحملة بأطيب الثمار»(١).

ومع ذلك فهناك من الحكم والأمثال ما يستدل منها على المعاناة التي تعانيها بعض الأمهات من أبنائها لدرجة العقوق، ومن هذه الحكم والأمثال:

- **«الأم التي تلد سبعة أطفال تتمدد في فقر»**(٢).

فرغم إنجابها لهذا العدد الكبير من الأبناء إلا أنهم لم يدفعوا عنها غائلة الفقر والحاجة.

وفيما يتصل بالعلاقة بين الأخوة، فقد أوصى الحكيم العراقي

---

(١) Civil, M., "The Message of LU - DINGIR - RA to His Mother and A Group of Akkadio - Hittite Proverbs", in **JNES.**, vol xxiii (January, 1964, No. 1) pp. 1 - 11.

(٢) Jacobsen, T, in Gordon, E.I., **Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in Ancient Mesopotamia**, p. 485, (2. 141).

باحترام الأخ الأصغر لأخيه الأكبر، وأن لا يغضب أخته الكبرى:

«احترم أخاك الأكبر».

«اسمع كلمة أخيك الأكبر كما تسمع كلمة أبيك».

«لا تغضب قلب أختك الكبرى»[١].

واعتبرت إحدى لوحات الحكم البابلية أن الأخ الذي يوجه التهم إلى أخيه يكون آثماً، ومما جاء في هذه اللوحة:[٢]

«إن الذي ينطق بالإفتراءات، يكون إثمه في الغيبة والنميمة،

هو الذي ينشر الإشاعات السيئة عن قرنائه،

هو الذي يوجه التهم الخبيثة إلى أخوته».

ومن ناحية أخرى توجد العديد من الحكم السومرية التي يستدل منها على أن العلاقات لم تكن دائماً طيبة بين الأخوة وبخاصة بين الأخ وأخته. ومن هذه الحكم ما نجد فيها الأم وقد وقفت بجانب الأخت ضد أخيها، بل نجدها أكثر من ذلك تحرضها على إهانة أخيها:

«لقد جعلت أمي أختي الصغرى تهينني،

---

(١) Jacobsen, T., in **Before Philosophy**, p. 217.

(٢) اللوحة رقم VAT 10610 ، انظر:

Lambert, W. G. **op. cit.**, pp. 118 - 120.

كيف (!؟) هل أنا ضعيف جداً لدرجة أنني لم أقابل وقاحتها؟»[١].

ومن هذه الحكم ما يشير إلى عدم تفضيل الأخ لأخته، وعدم تركها تحيا حياتها الخاصة كما تريد:

«أيها العذراء، لم يعطك أخوك الأفضلية،
فلمن يجب أن تعطي الأفضلية؟»[٢].
«أيها العذراء، هل أخوك مثلي؟ هل تركك أخوك،
تعيشين حياتك الخاصة مثلما تركتك؟»[٣].

إلا أنه يمكن النظر إلى الحكم الأخيرة بعين الشك والريبة، نظراً لأنها صادرة من المحب لحبيبته، فربما أراد الحط من شأن الأخ ليبين ميزاته هو ومقدار حبه وتفانيه.

هذا وتوجد فقرة غير كاملة في إحدى لوحات الحكم البابلية، يتضح مما تبقى منها أنها توجه نصائح تتصل باحترام الوالدين والأخوة الكبار[٤] ويمكن ترجمة الجزء المتبقي منها على النحو الآتي:

---

(١) Gordon, E. I., **op. cit.**, pp. 111, 510, (1. 143).

(٢) **Ibid.**, p. 116 (1. 148).

(٣) **Ibid.**, p. 117 (1. 149).

(٤) Langdon, M. A., "Atablet of Babylonian Wisdom" in **P. S. B. A.**, vol xxxviii (1916), pp. 113 - 114.

«احترم الأخ الأكبر. . .

. . . أخشاهم. . .

. . . ابحث عن كلمة شكر لهم.

. . . . إنهم لم يستنكفوا منك.

إن القسوة معهم عمل غاشم.

إن ذلك لا يدخل السرور إلى الإله شمش الذي سيعاقب من يقوم بذلك بالشر».

ومن الواضح من سياق هذه النصائح أنها تتصل باحترام الأخ الأكبر وخشية الوالدين والعمل على إرضائهم، أما من يقسو عليهم، فسيكون جزاؤه شديداً، إذ سيغضب عليه الإله شمش وسيعاقبه على ذلك بالشر.

وأخيراً فإنه تجب الإشارة إلى أن الرجل في الأسرة العراقية القديمة كانت له بعض الامتيازات التي تميز بها عن المرأة، ومنها حقه في بعض الأوقات في إعلان تذمره ضد الأحوال الموجودة، أما المرأة فكان عليها أن تحتفظ بنفسها في حالة هدوء وسلام، وإلا فإنها تقاسي من جراء إعلان تذمرها، ومما جاء في ذلك:

«يمكن أن يسمح للمتمرد بتصفية الخلاف،

أما المرأة المتمردة، فإنها تسحب في الطين»[1].

---

(١) Gordon, E. I., **op. cit**, pp. 123 - 124 (1. 156).

٤ـ الحَيَاةُ المَنزليَّة

تتصل الكثير من الحكم والأمثال والنصائح بالحياة اليومية المنزلية ومسئولياتها ومشاكلها سواء البسيطة أو المعقدة، ويشير ذلك إلى قيام البيت بدور هام في الحياة العراقية القديمة. وسنتناول فيما يلي الحكم والأمثال والنصائح المتصلة بمظاهر الحياة المنزلية من حيث المسكن والإيرادات والنفقات وضرورة العمل لكسب الرزق والطعام والشراب والملابس والأدوات المنزلية والخدم وغيرها.

وفيما يتصل بتشييد المساكن، فتوجد العديد من الحكم التي تشير إلى أهمية التعاون في تشييد المنازل في العراق القديم، ومن هذه الحكم:

«يد على يد ـ يبني منزل الرجل

حقد على حقد ـ يدمر منزل الرجل»[١].

ويشير ذلك إلى وجود نوع من التعاون والمشاركة في المجتمع السومري بين أفراد المجتمع الواحد في بناء منازلهم. وعلى ذلك فإن هذه الحكمة تشيد بأهمية هذا التعاون ونتائجه. وهي توضح كذلك نقيض حال التعاون وهو الحقد، فإنه إذا كان بالحب تشيد البيوت، فإن الحقد كفيل بتدميرها.

ومن الحكم السومرية ما يوضح أهمية وجود أماكن شاغرة بمنزل الأسرة، وربما كان الهدف من وراء ذلك، أنه حتى إذا ما كبر الأطفال وأرادوا الزواج، فإنه من الأفضل أن يسكنوا بجوار الأهل:

«المبنى الخالي يجب أن يلحق بالمنزل
وأرض الدارس يجب أن تلحق بالحقل»[٢].

فمثلما يجب أن تكون المساكن متجاورة، فإن المناطق المخصصة لدرس الحبوب يجب أن تكون مجاورة للحقل، وفي ذلك توفير للوقت والجهد.

وربما يسرف البعض في بناء منازلهم حتى يكلفهم ذلك البناء

---

(١) **Ibid.**, p. 271 (2. 138).

(٢) **Ibid.**, p. 276 (2. 144).

وكذلك:

Jacobsen, T., in Gordon, E. I., **Ibid.**, p. 485 (2. 144).

كل ما يملكون وبالتالي فإنهم لا يجدون ما ينفقون:

«بنى مثل السيد وتجول مثل العبد»[1].

وربما كان ذلك عبرة للآخرين الذين اقتصدوا في بناء منازلهم اقتصاداً كبيراً، ولم يبلغوا مرحلة وسطاً، فكانت منازلهم أشبه بمنازل العبيد، إلا أنه كان معهم ما يكفيهم ويحفظ كرامتهم:

«بنى مثل العبد وتجول مثل السيد»[2].

ومن هذه الحكم المتصلة بالمساكن، حكمة سومرية، قد تشير إلى الأصل الجبلي للسومريين:

«لقد بنى مسكناً بالقرب من الماء، ولكنه دائم النظر ناحية الأرض المرتفعة دون النظر إلى قسوتها»[3].

فرغم نزولهم إلى السهول العراقية وبنائهم لمنازلهم بجوار الأنهار، إلا أنهم ما زالوا يرنون بأنظارهم وأفكارهم ناحية المناطق المرتفعة التي جاءوا منها، إذ تتجه بعض الآراء إلى الاعتقاد بأن للسومريين صلة بالعناصر الجبلية القاطنة في منطقة جبال زاجروس المتاخمة للحدود الشرقية للعراق، ويعتمد أصحاب هذا الرأي على

(١) Gordon, G. I. **Ibid**, p. 270 (2. 137).

(٢) **Ibid.**, p. 270 (2. 137).

(٣) **Ibid.**, p. 279 (2. 149).

كون الزقورات، وهي المعابد المدرجة، التي تعتبر من أهم خصائص العمارة الدينية السومرية تقترب في شكلها وظاهرة الارتفاع فيها من الهضاب والجبال على أساس أنها تعبير إنساني مقتبس من البيئة الطبيعية التي كانت منطبعة في أذهان أولئك السومريين الأول الذين نزلوا جنوب العراق، والذين شكلوا عمارتهم على تلك الصورة[١].

وهناك من الحكم والأمثال ما نستدل منها عن طبيعة بناء المنازل في العراق القديم وتطورها، ومنها:

«إنني أعيش في بيت مبني من الطوب اللبن، فوق رصيف من القار، ومع ذلك فإن كتل الطين تتساقط فوق رأسي»[٢].

ويوضح ذلك طبيعة المباني السومرية التي كانت تشيد فوق رصيف من الأحجار والقار[٣].

---

(١) انظر:

رشيد الناضوري: **المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا**، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٥٠ - ٢٥١.

(٢) Lambert, W. G., **op. cit.**, p. 249 (III. 50 - 55).

(٣) انظر.

محمد أبو المحاسن عصفور: **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٠٢ - ٢٠٤ وكذلك:

محمد أبو المحاسن عصفور: «بين الفنون والبيئة في كل من مصر=

وتوجد حكمة أخرى توضح التطور الذي حدث في البناء وهو استخدام الآجر في البناء :

«إنني أعيش في بيت من الزفت والآجر،
الطمي . . . يتساقط فوق رأسي»[1] .

ومن ناحية أخرى، توجد حكمة سلبية تشير إلى أولئك الذين لا بيت لهم وقد شبههتم بالكلاب الضالة التي لا تجد مكاناً تنام فيه :

«إنك مثل الكلب لا تجد أي مكان تنام فيه»[2] .

وفيما يتصل بإيرادات الأسرة ونفقاتها وضرورة العمل لكسب الرزق، فهناك من الحكم ما أوضحت سعادة الإنسان لكسب رزقه :

«إن من يكسب رزقه يقابل بالتقدير

= والعراق»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد الحادي والعشرون، ١٩٦٧، ص ٢٢٥ - ٢٣٠ .

(١) Langdon, S., "Babylonian Proverbs" in **AJSL**, vol, xxviii (1912) p. 225.

ويذكر بفيفر Pfeiffer أن الكاتب السومري ربما كان يقصد من هذه العبارة أن الزفت قد تحرك من فوق الأحجار، ومن ثم فقد سقطت مياه ميزاب تصريف المياه فوق رأسه، انظر:

PFeiffer, E. F., in **ANET.**, P. 425, No. 19.

(٢) Gordon, E. I., "Sumerian Animal Proverbs and Fables: "Collection Five", in **JCS**, vol xii (1958), p. 68 (5. 111).

ويصبح سعيداً في داخله، ومسروراً في مظهره»[1].

وتوجد في مجموعة الأمثال الأشورية أمثلة تحض على العمل وبذل الجهد حتى يقف الإله بجانب الإنسان، ومنها:

«عندما تعمل يصبح إلهك لك،
وعندما لا تعمل لا يصبح إلهك لك»[2].

ولقد عثر على ما يقابل هذا المثل من العصر الكاسي، وذلك على انطباع ختم، ومما جاء فيه:

«لقد بذلت جهدي، والآن فسوف أترك زيادة الثروة والقطيع والأشياء المقدسة للإله مردوخ . . .»[3].

وهناك حكم أخرى تتصل بهذا الموضوع ومنها:

«جهز نفسك، وإلهك سيساعدك»[4].

وجاء أيضاً في هذا المجال:

«طالما لم يسعى المرء فإنه لن يجني شيئاً»[5].

---

(١) Gordon, E. I., **Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia**, p. 94 (1. 102).

(٢) Lambert, W. G., **op. cit.**, p. 230 (11. 23 - 26).

(٣) **Ibid.**, p. 231.

(٤) **Ibid.**, p. 231 (II. 29 - 30).

(٥) Pfeiffer, E. F., **op. cit.**, p. 425.

وهناك من الحكم التي أوضحت التدابير التي يقوم بها رب الأسرة في مواجهة نفقات أسرته، ومحاولة تدبير الأساسيات لها:

«لا تتضمن ميزانيتي بنداً لخبز الكعك»[1].

وأوضحت حكمة أخرى أن قدرة الإنسان على مقاومة نزوة أي شيء يراه تكون من أسباب غناه:

«إنه يملك ما يجعله يصبح غنياً، إنه قادر على التحكم في عينيه»[2].

وتوجد العديد من الحكم التي توضح الحالة الاقتصادية السيئة للفقير، ومن هذه الحكم:

«عندما يموت الرجل الفقير (لا تحاول) إعادته للحياة
فإنه عندما يجد الخبز لا يجد الملح، وإذا وجد الملح لم يجد الخبز.
وعندما يجد اللحم، لا يجد التوابل، وإذا وجد التوابل لا يجد اللحم»[3].

وفيما يتعلق بالطعام والشراب، فتوجد العديد من الحكم والأمثال والنصائح المتصلة بالطعام والشراب، ومنها ما يستدل منه

---

(١) Gordon, E. I., **op. cit.**, pp. 66, 501 - 502 (1. 152).

(٢) Jacobsen, T., **op. cit.**, p. 454 (1. 16).

(٣) **Ibid.**, p. 459 (1. 55).

على الاهتمام بالطعام والشراب مثل:

«إنه الثور الوحشي (فقط) الذي لن يتناول طعاماً في العالم الآخر،

إنه الغزال (فقط) الذي لن يشرب ماء في العالم الآخر»[١].

ويذكر ايدموند جوردون أن هذه الحكمة تقدم إجابة الشخص كثير الاهتمام بالطعام والشراب للشخص الذي يوبخه لتناوله الطعام بشراهة مثل الثور البري، وشربه مثل الغزال، بأن طريق هذه الحيوانات هو الموت[٢].

ومنها كذلك:

«اللحم بالدهن طيب جداً، واللحم بالشحم طيب جداً!

فماذا يمكن أن نعطيه للخادمة لتأكله؟»[٣].

وتوجد حكمة يرجح أنها كانت صيغة تقال حول ما يجب أن يتم عمله لإعداد الطعام، وجاء فيها:

«اجعلها وفيرة ـ خشية أن تكون قليلة جداً

اجعلها كافية ـ خشية أن تحتاج إلى زيادة

اجعلها تصل إلى درجة الغليان ـ خشية أن تصبح باردة»[٤].

---

(١) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 55 (1. 30).

(٢) **Ibid.**, p. 55.

(٣) **Ibid.**, p. 143 (1. 190).

(٤) Jacobsen, T., **op. cit**, p. 465 (1. 110).

وهناك من الأمثلة ما توجه النقد اللاذع لأولئك الذين تتـركز اهتماماتهم في الطعام والشراب دون اهتمامهم بعملهم:

«الكاتب ذو الدرجة الصغيرة يوجه أكثر اهتمامه
لإطعام معدته، إنه لا يوجه اهتمامه لكتابته»[(١)].

ويتصل بأولئك الذين يوجهـون اهتمامهـم للطعـام حكمـة أخرى جاء فيها:

«(فقط) حينما يتناول الطعام، اجعله يدلي برأيه»[(٢)].

ومن الأمثلة الدارجـة المتصلـة بالطعـام، والتـي تشير إلـى أولئك الذين يتناول الطعام دون أن يدركوا ما يحويه، كما تشير في نفس الوقت إلى نظرة السومريين إلى الأموريين.

«لقد أعدوا القمح والشعير كالحلوى
وسوف يأكلها الأموري دون أن يدرك ما تحتويه»[(٣)].

وتوجد العديد من الحكم والأمثال المتصلة بالشراب، ومنها ما يستـدل منه على أن النبيذ العراقي كان قوياً، بحيث كان يجب

---

(١) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 210 (2. 53).

(٢) Jacobsen, **T.**, **op. cit.**, p. 456 (1. 26).

(٣) Gordon, E. I., "A New Look at the Wisdom of Sumer and AKKAD" in **Bibliotheca Orientalis**, vol xvii No. 3/4, Mei - Juli (1960). p. 131 (3. 140).

على من يتناوله أن يشرب معه ماء:

«إن الذي يشرب كثيراً من النبيذ، يجب أن يشرب ماء»[1].

وجاء في أحد الأمثال الأشورية كذلك:

«دعني أشرب النبيذ المخفف بالماء،
دعني أجلس في أبهة»[2].

ومن الحكم ما يشير إلى نوعيتها:

«إذا كانت عجينة البيرة فاسدة، فكيف تكون البيرة جيدة المذاق»[3].

وقد تشير إلى أن الشيء الطيب لا يأتي منه إلا طيباً، والشيء الفاسد لا يأتي منه إلا فاسداً.

وفي مقابل الشراهة في تناول الطعام والشراب، فهناك العديد من الحكم والأمثال التي حذرت من الإفراط في تناول الطعام لعواقبه الوخيمة، فمنها ما يحذر من الإفراط في تناول الطعام قبل موعد النوم:

---

(١) Gordon, E. I., **Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday live in Ancient Mesopotamia,** pp. 96 - 97 (1. 105).

(٢) Lambert, W. G., **op. cit.,** p. 237 (Plate K. 4327 + 4749).

(٣) **Ibid.,** p. 271 (column A. 6 - 8).

«إن الذي يأكل كثيراً جداً، لا يستطيع النوم»[1].

ومنها ما يحذر من النتائج المترتبة على الإفراط في تناول الطعام:

«تناول الطعام، ولكنه ليس إلى درجة البدانة، ومن ثم فلن تكون هناك دماء في برازك»[2].

وتوجد حكمة أخرى تحذر كذلك من تناول الطعام بكثرة، إلا أن الحكمة غير كاملة، ومن ثم فإننا لا نستطيع معرفة نتيجة ذلك في هذه الحكمة:

«إن الذي يأكل كثيراً جداً لا يستطيع الجلوس في [. . .]»[3].

وأوضحت حكم أخرى فوائد الغذاء البسيط وأنه يؤدي إلى تمتع الإنسان بحياته:

«الغذاء البسيط يؤدي إلى حياة عظيمة»[4].

ومن ناحية أخرى فإنه يلاحظ ـ كما يذكر جاكوبسن ـ أن المرأة

---

(١) Gardon, E. I. **op. cit.**, p. 97 (1. 106).

(٢) Lambert, W. G., **op. cit.**, p. 247 (Plate A. K. 4347 + 16161, II. 9 - 10).

(٣) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 63 (1. 44).

(٤) Kramer, S. N., **op. cit.**, p. 225.

خلال فترات الحيض كانت تمنع من صنع الطعام:

«إذا كان الخبز قد أعدته امرأة غير نظيفة، فإنه لن يأكل رجل منه»[١].

والمقصود بعدم النظافة هنا هو الفترة التي تكون المرأة فيها في المحيض.

وبجانب هذه الحكم والأمثال التي تشير إلى الإفراط في تناول الطعام والتحذير من عواقبه، فهناك حكم وأمثال أخرى توضح معيشة الحاجة والعوز التي كان يحياها طبقة الفقراء في العراق القديم، وحاجتهم الملحة للطعام. ومن هذه الحكم:

«الرجل الفقير دائم البحث والفضول عما سيأكل»[٢].

ومنها كذلك:

«تتجه عينا الفقير حيث يأتي خبزه».

«إنه لا يستطيع النظر بازدراء للغنى»

«الفقير الذي يتسول الخبز، يتنشق الازدراء»[٣].

وهناك حكم أخرى، أوضحت أسباب الحالة السيئة للفقير، وجاء فيها:

---

(١) Jacobsen, T., **op. cit.**. p. 457 (1. 40).

(٢) **Ibid.,** p. 188 (2. 15).

(٣) Jacobsen, T,. **op. cit.** p. 278 (2. 15 - 2. 19).

«لماذا يصبح الفقير أكثر مذلة؟
منذ أن أصبحت المطحنة بجوار الفرن
منذ أن أصبح ثوبه الممزق لا يمكن رتقه
إن ما يفقده لا يمكن البحث عنه
وعلى ذلك، فهل يصبح الفقير أكثر مذلة
إن ما ينتزع من الفم يعاد إليه»(١).

وتوضح إحدى الحكم أن الفقير مضطر لأكل القليل نظراً لضيق ذات اليد وقلة ما يملكه من أموال:

«الفقير (فقط) هو الذي يأكل برفق بسبب فضته»(٢).

وربما كان لحالة العوز التي عانت منها طبقة الفقراء في الحصول على ما يسد رمقها، أن صيغت بعض الحكم المتصلة بصعوبة حصولهم على لقمة العيش، ومحاولة كل منهم مداراة ما حصل عليه:

«إنك لن تتحدث عن الخبز الذي وجدته،
إنك ستتحدث (فقط) عن الخبز الذي فقدته»(٣).

ويلاحظ أن هذه الحكمة يمكن أن تعبر بشكل أوسع وأعم

---

(١) **Ibid.,** p. 480 (2. 29 - 2. 30).

(٢) **Ibid.,** p. 480 (2. 31).

(٣) **Ibid.,** p. 451 (1. 11).

عن طبيعة الإنسان الذي لا يذكر ما يملك ، ولكنه دائم الحديث عما يفقده .

ونتيجة لهذه الحالة السيئة ، فقد عمل الحكماء على الحث على الإحسان على الفقراء لأن ذلك يدخل السعادة في قلوب الآلهة ، فقد جاء في إحدى لوحات الحكم البابلية :

«اعط الطعام للجائع والنبيذ للعطشان»[١] .

واتبعت هذه الحكمة بنتيجة من يقوم بهذا العمل :

«إن ذلك يدخل السرور للإله شمش، الذي يكافيء بالإحسان»[٢] .

وهناك من الحكم ما يشير إلى قيمة الخبز للإنسان عندما يكون بعيداً عن مصادره المتاحة ، وبخاصة إذا كان في ميدان القتال ، فإن كسرة الخبز المصنوعة من الشعير الخشن يصير لها مذاق اللحم الممتاز:

«إن الخبز المصنوع من الشعير الخشن في ميدان المعارك

---

(١) Langdon, S., "A Tablet of Babylonian Wisdom" in **P. S. B. A.**, vol xxxviii (1916), p. 114.

وكذلك :

Pfeiffer, E. F., **op. cit.**, p. 426.

(٢) **Ibid.**, p. 426.

يكون لحماً وشحماً»[1].

وإذا كان الخبز متاحاً في ميدان المعارك فإنه يؤكل بشكل مشترك ولا يستأثر به أحد:

«في ميدان المعارك، متى كان الطعام متاحاً، فإنه يؤكل بشكل مشترك»[2].

وفيما يتعلق بالملبس، فهناك من الحكم ما يشير إلى تأثير الملبس الفخم على الإنسان، ومما جاء في ذلك:

«لقد أصبح سعيداً في كل شيء، وذلك منذ أن ارتدى حلة فخمة»[3].

ومنها ما يشير إلى نوعية الملبس، وإشارته إلى شخصية من يرتديه:

«يرتدي الرجل الحكيم ثوب أسد، أما الرجل السفيه فيرتدي ثوباً قرمزياً فضفاضاً»[4].

---

(١) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 65 (1. 48).

(٢) **Ibid.**, p. 65 (1. 49).

(٣) يذكر بفيفر Pfeiffer أن ذلك المثل يشبه «الريش الفخم يصنع الطيور الجميلة»، وكذلك «الرداء يصنع الإنسان» انظر:
Pfeiffer, E. F., **op. cit.**, p. 425.

(٤) Lambert, W. G. **op. cit.**, p. 232 (Plate: K. 7638 III. 13 - 14).

وبالإضافة إلى ذلك فهناك العديد من الحكم المتصلة بملبس الرجل الفقير، والتي يستدل منها أنه كان يعاني من شظف العيش، وأنه في بعض الأحيان لم يكن يجد ما يستر به عورته إلا بشق الأنفس، ومما جاء في ذلك:

«كم هو وضيع الرجل الفقير!
المطحنة بالنسبة له هي حافة الفرن
إن ثوبه الممزق لا يمكن رتقه
إن ما يفقده لا يبحث عنه!»[1].

ومنها كذلك استغاثة فقير بسيدة ترتدي أثواباً واسعة بأن تعطيه قطعة منها ليستر بها عورته:

«إنك سيدة ترتدين القطع الواسعة من الثياب،
دعيني أقطع قطعة منها لأستر بها عورتي»[2].

وهناك مثل آخر يوضح خيبة أمل الشحاذ فيما قدم له من ملبس وشعير، فقد كان الثوب ممزقاً، والشعير مختلطاً بالطين:

«القطع الممزقة من ثوب قديم قذر، والشعير المأخوذ من الطين، أي شيء طيب فيهما بالنسبة لي؟»[3].

---

(١) Gordon, E. I. **op. cit.**, p. 194 (2. 29).

(٢) Jacobsen, T., **op. cit.**, p. 471 (1. 176).

(٣) **Ibid.**, p. 470 (1. 175).

وفي نهاية الحديث عن الحياة المنزلية نشير إلى الأمثال والحكم والنصائح المتصلة بالخدم ومعاملتهم وطعامهم والتحذير منهم. فلقد ورد في إحدى لوحات النصائح البابلية فقرة تحض على حسن معاملة الخدم، ولكن لسوء الحظ فإن هذه الفقرة مهشمة إلى حد بعيد، ولكن يستدل مما تبقى منها على الدعوة لحسن معاملتهم لطاعتهم، كما أنهم في وقت الشدة لم يطالبوا بحقوقهم، وتدعو كذلك إلى تحملهم رغم ما يقومون به من حماقات:

«إن الخدم في المنزل ليسوا . . .

. . . .

في زمن [الشدة؟] كانوا هادئين ولم يكونوا [مطالبين؟].

لم يأخذوا حقوقهم؟

وفي أفواه الناس فإنهم . . . وعلى ذلك فإنك يجب أن تتحملهم»[1].

وتوجد العديد من الحكم والأمثال المتصلة بنوعية الطعام الذي كان يقدم للخدم، ويتضح منها، أنه كانت تقدم لهم الأنواع التي لا يروق لأهل البيت تناولها، ومن هذه الحكم والأمثال:

«اللحم بالدهن طيب جداً، واللحم بالشحم طيب جداً!

فماذا يمكن أن نعطيه للخادمة لتأكله؟»[2].

---

(١) Langdon, S., **op. cit.**, p. 114.

(٢) Gordon, E. I., **op. cit.**, p. 143 (1. 190).

وتوضح الحكمة التالية لها مباشرة ما يمكن أن يقدم للخدم:

«دعها تأكل فخذ الخنزير المملح (؟)».

ويمكن أن يستدل من ذلك، أن فخذ الخنزير المملح - وهو يتميز بكونه قليل الدهن - كان يعتبر غذاء رئيسياً يكفي للخدم[1].

ونظراً لاعتماد الخدم في غذائهم على الغير، فلا ريب حينئذٍ أن نجد إحدى الحكم وقد عبرت عن هذه الحالة على لسان، أحدهم بقوله:

«لقد أصبح خبزي - خبزاً غريباً»[2].

أما عن النصائح المتصلة بالتحذير من الخدم، فلقد سبق الإشارة إلى تلك المتصلة بالتحذير من الزواج بالخادمة والنتائج المترتبة عليه[3].

---

(١) **Ibid.**, p. 144 (1. 191).

(٢) Jocobsen, T., **op. cit.**, p. 451 (1. 10).

(٣) انظر ص ٣٥ - ٣٦.

خاتمة

يتضح لنا من هذه الدراسة أن أدب الحكمة والنصيحة في العراق القديم قد عبر بشكل واضح عن بعض الجوانب المتصلة بالأسرة، بحيث أمكن ـ اعتماداً عليه ـ من تقديم دراسة للحياة الأسرية وما يرتبط بها.

فلقد حظت الأسرة بنصيب وافر من الحكم والنصائح كان الهدف منها العمل على إرساء الأسس السليمة للحياة الأسرية بدءاً بالشروط الواجب توافرها في اختيار الزوج والعلاقات القائمة بين الزوجين وتربية الأطفال وحسن تنشئتهم، وطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة، وبعض أوجه الحياة المنزلية.

وعلى ذلك، فقد عكس لنا أدب الحكمة والنصيحة صورة واضحة للأسرة والحياة المنزلية في العراق القديم، أرجو أن أكون قد وفقت في تفديمها بالشكل المناسب.

والله ولي التوفيق.

قائمة الاختصارات

— AJSL: American Journal of Semitic Languages and Literatures.

— ANET: Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, edited by: Pritchard, J.B., Princeton, University Press, 1974.

— JCS: Journal of Cuneiform Studies.

— JNES: Journal of Near Eastern Studies.

— P. S. B. A: Proceedings of the Society of Biblical Archaeology.

المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس - العهد القديم والعهد الجديد - القاهرة، ١٩٦٩ م.
- **أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي**: العقد الفريد، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٢.
- **الدكتور رشيد الناضوري**: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧.
- **الدكتور رشيد الناضوري**: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٦٩ م.
- **رضا جواد الهاشمي**: «القانون والأحوال الشخصية»، مجلد حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٥ م.

- **الدكتور طه باقر**: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ العراق القديم، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٥٥ م.
- **الدكتور طه باقر**: مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦ م.
- **الدكتور عبد العزيز صالح**: الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٨٠ م.
- **الدكتور محمد أبو المحاسن عصفور**: «بين الفنون والبيئة في كل من مصر والعراق»، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية، العدد الحادي والعشرون، الإسكندرية، ١٩٦٧ م.
- **الدكتور محمد أبو المحاسن عصفور**: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، بيروت، ١٩٧٩ م.
- **الدكتور محمد بيومي مهران**: «مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة»، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأول، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.
- **الدكتور محمد بيومي مهران**: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ ١٠، إسرائيل، الكتاب الرابع، الحضارة، الإسكندرية، ١٩٧٩ م.
- **الدكتور محمد بيومي مهران**: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ ٥، الحضارة المصرية، الإسكندرية، ١٩٨٤ م.
- **الدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم**: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ ٦، حضارة العراق القديمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦١ م.

ثانياً: الكتب المترجمة إلى اللغة العربية

- سبتينوموسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمه وزاد عليه السيد يعقوب بكر، راجعه محمد القصاص، القاهرة، ١٩٦٨.
- **صمويل نوح كريمر**: من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، ومراجعة وتقديم أحمد فخري، القاهرة، ١٩٥٧ م.
- **صمويل نوح كريمر**: الأساطير السومرية، دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٧١ م.
- **ل. ديلابورت**: بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والأشورية، ترجمة محرم كمال، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٣٥).
- **ليفي بريل**: الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية، ترجمة محمود قاسم، ومراجعة السيد محمد بدوي، القاهرة، ١٩٥٣ م.
- **ول ديورانت**: قصة الحضارة، الجزء الثاني، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٥٠ م.

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية

— **Biggs, R. D.,** "Akkadian Didactic and Wisdom Literature" in Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, University Press, 1974.

— **Civil, M.,** "The Message of LU - DINGIR - RA to his Mother and A Group of Akkado-Hittite Proverbs" in JNES, vol XXIII, (January, 1964, No 1).

— **Gardiner, A. H.,** Ancient Egyptian Onomastica, vol. I, Oxford, 1947.

— **Gordon, E. I,.** "Sumerian Animal Proverbs and Fables: Collection Five", in JCS vol. xii (1958).

— **Gordon, E. I.**, "Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylvania, Philadelphia 4, 1959.

— **Gordon, E. I.**, "A New Look at the Wisdom of Sumer and Akkad", in Bibliotheca Orientalis, XVII, No 3/4 Mei - Juli, 1960.

— **Jacobsen, T.**, in Before Philosophy, Penguin Books, 1949.

— **Jacobsen, T.**, in Gordon, E. I., Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylvania, Philadelphia, 4, 1959.

— **Kramer, S. N.**, The Sumerians, Their History, Culture, and Character, Chicago, 1963.

— **Lambert, W. G.**, Babylonian Wisdom Literature, 1960.

— **Langdon, S.**, "Babylonian Proverbs" in AJSL, vol xxviii, July (1912).

— **Langdon, S.**, "A Tablet of Babylonian Wisdon", in P.S.B.A., vol. xxxviii (1916).

— **Langdon, S.**, Babylonian Wisdom, London, 1921.

— **Pfeiffer, E. F.**, "Akkadian Proverbs and Counsels" in Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, University Press, 1974.

— **Saggs, H. W. F.**, The Greatness that was Babylon, A Sketch of the Ancient Civilization of the Tigris - Euphrates Valley, London 1962.

— **Wilson, J.**, "The Instruction of ANI" in Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, University Press, 1974.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
ـ تقديم	٧ ـ ٩
ـ مقدمة	١١ ـ ١٧
ـ الزواج	١٩ ـ ٤٤
ـ الأطفال	٤٥ ـ ٦٧
ـ العلاقات الأسرية	٦٩ ـ ٧٨
ـ الحياة المنزلية	٧٩ ـ ٩٨
ـ خاتمة	٩٩
ـ قائمة الاختصارات	١٠١
ـ المصادر والمراجع	١٠٣ ـ ١١١

